مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص١١٨٥ - ص١١١٧ يونيو ٢٠١٠
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي) من (٢٠٠٠م- ٢٠٠٩م)

أ. إبراهيم محمود فرج حبيب
أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية- غزة فلسطين
Ihabib73@gmail.com

ملخص: تناولت الدراسة التأثيرات المختلفة للمقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي)، من خلال ثمانية محاور أساسية؛ فدرست التأثيرات السياسية والديمغرافية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية، وأخيراً التأثيرات القانونية التي أصبحت تشكل هاجساً للقيادات (الإسرائيلية) أثناء سفرها إلى الخارج خوفاً من تعرضها للاعتقال، بسبب الدعاوى القانونية المرفوعة ضدها في العديد من الدول الأوروبية، وركزت الدراسة على الفترة الزمنية الممتدة ما بين عامي (٢٠٠٠م- ٢٠٠٩م)؛ حيث شكلت هذه المرحلة بروز دور المقاومة الإسلامية التي تقودها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)؛ لاعتبارها، لدى دوائر صناع القرار وأجهزة الاستخبارات (الإسرائيلية)، خطراً استراتيجياً يهدد الدولة.

الكلمات المفتاحية: (إسرائيل)، (حماس)، المقاومة الفلسطينية، التأثير، الأمن.

The Impacts of the Palestinian Resistance on the (Israeli) National Security From (2000- 2009)

Abstract: The research is studying the impacts of the Palestinian Resistance on the (Israeli) National Security, based on eight essential themes. It examines the political, demographical, military, economical, media, social, psychological and moral effects.

In addition, the legal penalties which have become an obsession to the (Israeli) leaders while traveling abroad for fear of arrest, due to the legal claims against them in many European countries. The study concentrates on these themes in the period of (2000 – 2009), where the resistance role was growing, particularly by (Hamas), which (Israel) considers a strategic challenge facing the existence of the state of (Israel)

Key words: (Israel), (Hamas), Palestinian Resistance, Impact, Security.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تجميعه كماً كبيراً من تصريحات القادة والمفكرين والكتاب(الإسرائيليين)، حول التأثيرات المختلفة للمقاومة الفلسطينية على الأمن القومي(الإسرائيلي)، التي يتضح منها حجم الأزمة التي تعانيها (إسرائيل) جراء وجود المقاومة الفلسطينية على رأس الحكم، وقدرتها على المزاوجة بين الحكم والمقاومة.

أهداف البحث:

١. معرفة مدى الخطورة التي تشكلها حركة (حماس) على الأمن القومي (الإسرائيلي).
٢. بيان التأثيرات السياسية والعسكرية والديمغرافية للمقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي).
٣. التعرف إلى التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والإعلامية للمقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي).
٤. توضيح التأثيرات القانونية والأخلاقية للمقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي).

فرضيات البحث:

يتبنى البحث فرضيتين أساسيتين، هما:

١. حركة (حماس) في الحكم تشكل تهديداً استراتيجياً للأمن القومي (الإسرائيلي).
٢. المقاومة الفلسطينية لها تأثيرات واضحة على الأمن القومي (الإسرائيلي).

حدود البحث:

تنقسم حدود البحث إلى ثلاثة أقسام أساسية:

الحدود الزمانية: وتمتد ما بين عامي (٢٠٠٠م- ٢٠٠٩م).

الحدود المكانية: وتشمل فلسطين التاريخية.

الحدود الاجتماعية: تنحصر الحدود الاجتماعية للبحث في الدولة العبرية والمقاومة الفلسطينية.

الدراسات السابقة:

١. أبو عامر؛ عدنان (٢٠٠٩): **ثغرات في جدار الجيش (الإسرائيلي)**، ط١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
٢. بيري؛ يورام (١٩٩٠): **تأثير الانتفاضة على الجيش (الإسرائيلي)**، الكيبوتس الموحد، (إسرائيل).
٣. جافي؛ مركز للدراسات (٢٠٠٤): **(إسرائيل) والتحديات الإستراتيجية**، ترجمة مركز باحث للدراسات، بيروت.

المقدمة:

تعاني (إسرائيل) من أزمة وجود حقيقية بعد تصاعد التحديات الاستراتيجية التي تواجهها، خصوصاً بعد فشلها في محاولة ترسيخ وجودها في أذهان الأمة العربية والإسلامية، ولعبت المقاومة الفلسطينية، التي تقودها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، دوراً رئيساً في تعزيز الرفض العربي والإسلامي لـ(إسرائيل)، وهذا ما أدركته الأخيرة مبكراً.

أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي)

ففي مؤتمر هرتسيليا[•] لأعوم ٢٠٠٧م و٢٠٠٨م و٢٠٠٩م، الذي عقد تحت عنوان: ميـــزان المناعة والأمن القومي (الإسرائيلي)، تم تسليط الضوء على مجموعة التحديات الإستراتيجية، التي تواجه الأمن القومي (الإسرائيلي) وكان من أهمها استمرار (حماس) في الحكم الذي سيفـــشل أي تسوية سياسية، مع العناصر البراغماتية الفلسطينية والعربية، وسيعمل على إعادة أسلمة الصراع، فيما أجمع المشاركون علـــى أن البرنـــامج النـــووي الإيرانـــي يـــشكل التحـــدي الاســـتراتيجي الأخطر.(يرجى النظر إلى الدراسات التالية: أوراق (إســـرائيلية)، ٢٠٠٩؛ أوراق (إســـرائيلية)، ٢٠٠٨؛ أوراق (إسرائيلية)، ٢٠٠٧؛ شيلح، ٢٠١٠/١/١٥)

وفي تقريره السنوي (التقييم الاستراتيجي)، الذي نشر يوم ٢٠٠٧/١٢/٢٣م على موقع صحيفة يديعوت أحرونوت باللغة العبرية، أكد جهاز الاستخبارات العسكرية (أمان)[•] أن (إسرائيل) تقف أمام ثلاثة تحديات استراتيجية كبيرة، هي: المشروع النووي الإيراني، وإمكانية اندلاع حرب فـــي الجبهة الشرقية والشمالية مع سوريا وحزب الله، بالإضافة إلى التهديد الذي يمثله قطاع غزة تحت حكم (حماس). ويضيف التقييم: إن التهديد الذي ينطوي عليه وجود ما أسماه " الكيان الحمساوي " في غزة يتطور يوماً بعد يوم ويتحول إلى تهديد مباشر ينذر بالمس بالمستوطنين في منطقة النقب بشكل كبير، ويجزم التقييم أن هذا التهديد سيزداد خطورة خلال العام القادم؛ لأن حركة (حمـــاس) تواصل تطوير منظومة قذائفها الصاروخية، سواء عبر زيادة مدى هذه الصواريخ أو عن طريق

[•] **مؤتمر هرتسيليا**: أضخم مؤتمر استراتيجي (إسرائيلي)، عقد المؤتمر الأول عام ٢٠٠٠م، ودرجت العادة علـــى عقده سنوياً حيث عقد المؤتمر التاسع في يناير ٢٠٠٩، ويشارك فيه نخبة المجتمـــع (الإســـرائيلي) مـــن قـــادة عسكريين، وسياسيين، ومفكريين، وعلماء، إضافة إلى مشاركين أجانب، وعادة ما يخرج المؤتمر بتوصيات مهمة يتم تبنيها في الغالب من القيادات (الإسرائيلية) برغم عدم إلزامية المؤتمر بذلك، وعادة ما يناقش المـــؤتمر أهـــم التحديات الإستراتيجية التي تواجهها الدولة العبرية داخلياً وخارجياً.

[•] **أمان**: جهاز الاستخبارات العسكرية (الإسرائيلية) المعروف ب (أمـــان)، هـــو أكبـــر الأجهـــزة الاســـتخبارية (الإسرائيلية) على الإطلاق. ويحتكر هذا الجهاز المسؤولية عـــن تقـــديم التقييمـــات الإســـتراتيجية للحكومـــات (الإسرائيلية)، والتي على أساسها يتم اتخاذ صنع القرار في (إسرائيل). تقييمات هذا الجهاز أصبحت ذات أهميـــة فائقة، بعد الفشل (الإسرائيلي) خلال حرب رمضان عام ١٩٧٣م، إذ أن هذا الجهاز تحمل جـــزءاً كبيـــراً مـــن المسؤولية عن الفشل في هذه الحرب، وبالتالي شددت لجنة " اجرانات " التي حققت في أوجه القصور في الحرب، على وجوب أن يكون جهاز (أمان) مسئول حصرياً عن تقديم تقييمات إستراتيجية للحكومة بشأن التهديدات التـــي تواجه (إسرائيل). ومنذ ذلك الوقت، حرص (أمان) على إصدار تقييم استراتيجي لمكانة (إسرائيل) الإســـتراتيجية كل عام، وتوقعاته إزاء مكانتها على ضوء التهديدات المتوقعة. (النعامي، ٢٠٠٧/١٢/٢٤)

زيادة وزن المادة المتفجرة التي يتم حشو رأس الصاروخ بها. وأكد التقرير أن حركة (حماس) تستعد لمواجهة (إسرائيل) وتخطط لإلحاق أكبر الأذى بالجيش (الإسرائيلي).(أمان، ٢٠٠٧/١٢/٢٣)

وفي تصريح لوزيرة الخارجية (الإسرائيلية) السابقة **تسيبي ليفني** يوم ٢٠٠٨/١٢/٢٥م، أكدت بأن (حماس) تشكل خطراً استراتيجياً على (إسرائيل) في ظل استمرار حكمها في غزة.(أبو عامر، ٢٠٠٩: ١٤٣)

واعتبر الرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات العسكرية بالجيش (الإسرائيلي) **عاموس مالكا** أن نجاح حركة (حماس) في الانتخابات التشريعية الأخيرة وتشكيلها الحكومة لأول مرة، "قد أعاد (إسرائيل) للمربع الأول، ويهدد كل الإنجازات التي حققتها على صعيد تقبل العالم العربي لفكرة وجودها؛ حيث يدعم هذا التطور فكرة نزع الشرعية عن وجود (إسرائيل) في العالم العربي".(مالكا، ٢٠٠٦/٣/٢٢: ١٨)

وفي تصريح له خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن يؤكد رئيس جهاز الأمن الداخلي (الشاباك) **يوفال ديسكين** أن (حماس) تشكل تهديداً استراتيجياً لـ(إسرائيل)؛ لأنها ترفض الاعتراف بـ(إسرائيل)، ففي حين تتحدث عن دولة في حدود ٦٧؛ فإنها تطمح لحدود ١٩٤٨م. (عرب ٤٨، ٢٠٠٦/٢/٢٠)

وحتى قبل أن تفوز (حماس) بالانتخابات التشريعية، فإن بعض دوائر صنع القرار في (إسرائيل) قد ارتأت وجوب التوصل لتسوية سياسية للصراع كخطوة استباقية قبل أن يتولى الإسلاميون مقاليد الأمور في العالم العربي. وقد عبر عن ذلك بشكل جلي وواضح وزير القضاء (الإسرائيلي) الأسبق وزعيم حركة ميريتس السابق **يوسي بيلين**، الذي أوضح في كتابه "أن تلمس السلام" أن (إسرائيل) مطالبة بالتوصل لتسوية للصراع مع الأطراف " المعتدلة والبرغماتية " في الجانب الفلسطيني قبل أن تحتكر (حماس) تمثيل الشعب الفلسطيني ويصبح من المتأخر جداً إبرام صفقة سياسية تضفي شرعية على وجود (إسرائيل).(بيلين، ٢٠٠٦: ٤٩)

وهو ما أكده أيضاً **دان شفتان**، رئيس مجلس الأمن القومي بجامعة حيفا بقوله: "إن وجود (حماس) في حكم غزة يشكل تهديداً استراتيجياً لـ(إسرائيل) وللأنظمة العربية المسؤولة وخصوصاً مصر والأردن، وأن على هذه الأنظمة مساعدتنا للقضاء على حكم (حماس)" وعن سؤاله حول الحصار المفروض على قطاع غزة أجاب بأن من يحكم غزة الآن جماعة بربرية يؤيدها سكان القطاع، وأن على هؤلاء السكان أن يعانوا بسبب تأييدهم لـ(حماس) حتى ولو كان ديمقراطياً.(شفتان، ٢٠٠٨/١٢/٢٥)

أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي)

وبرغم عدم إطلاق المقاومة الصواريخ على البلدات (الإسرائيلية)، إلا أن المحلل السياسي لصحيفة معاريف (الإسرائيلية) **عوفر شيلح** يتوقع عدواناً (إسرائيلياً) جديداً على (حماس)؛ لأن إسقاط حكم (حماس) في غزة مصلحة (إسرائيلية) صارخة، مما يؤكد الفشل العسكري الكبير لـ(إسرائيل) في عدوانها على غزة.(شيلح، ٢٠١٠/١/١٥)

إن هذه المواقف توضح مدى الأزمة الحقيقية التي تعيشها (إسرائيل) بسبب تصدر (حماس) للعمل السياسي الفلسطيني ، ونجاحها في زيادة قوتها، وقدرتها مع فصائل المقاومة على ضرب الأهداف (الإسرائيلية) بالصواريخ رداً على الاعتداءات (الإسرائيلية).

تأثيرات المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي (الإسرائيلي)

منذ اندلاع انتفاضة الأقصى لاحظ المسؤولون عن الملف الفلسطيني في (إسرائيل) تعاظم قوة (حماس) ، وازدياد تأثيرها الشعبي داخل صفوف الشعب الفلسطيني، ومن هنا يتضح أن نية (إسرائيل) كانت واضحة للقضاء على حركة (حماس) وإزالة هذا التهديد الاستراتيجي، أو على الأقل إبعاده.(حبيب، ٢٠٠٨/٥) ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال شن حرب إبادة على غزة لإنهاء حكم (حماس)، وهو ما تم بالفعل في السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٨م؛ حيث قامت (إسرائيل) بشن حرب شرسة على قطاع غزة استمرت لمدة اثنين وعشرين يوماً، أرادت من خلالها تحقيق أهدافها، ولكن الصمود الأسطوري لحركة (حماس) وفصائل المقاومة وسكان قطاع غزة أفشل هذا المخطط، وخرجت (إسرائيل) من القطاع في السابع عشر من يناير ٢٠٠٩م دون أن تحقق أياً من أهدافها، بل على العكس فقد ازداد التأييد لـ(حماس) محلياً وعربياً ودولياً، وأصبحت، في نظر أغلب شعوب العالم، الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني في قضيته العادلة.(إيداع، ٢٠٠٩)

كما تمكنت من كشف الوجه القبيح لـ(إسرائيل) من خلال إظهار عنصرية احتلالها لفلسطين، واستخدامها أبشع أساليب القتل والتعذيب ضد المدنيين الفلسطينيين، التي كان آخرها العدوان على غزة في حرب الفرقان، الذي أسفر عن استشهاد أكثر من (١٤٥٥) إنساناً ثلثاهم من النساء والأطفال، إضافة إلى أكثر من (٥٥٠٠) جريح، وتدمير ما لا يقل عن عشرين ألف مسكن، مما أدى إلى تشريد أكثر من أربعين ألف مواطن.(وزارة الصحة الفلسطينية، ٢٠٠٩)

يرى الباحث أن ما يقلق (إسرائيل) من حكم (حماس) لغزة، وتراه تحدياً استراتيجياً لوجودها، يعود إلى مجموعة من الأسباب التي يمكن إيجازها على النحو التالي:

- (حماس) ترفض الاعتراف بـ(إسرائيل) وميثاقها يدعو إلى تحرير فلسطين من بحرها إلى نهرها، وهي تمتلك المبررات الأخلاقية والشرعية للمطالبة بالحقوق الفلسطينية؛ حيث تستمد

شرعيتها من التأييد الشعبي الذي حققته في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م، إضافة إلى وجودها على رأس المقاومة الفلسطينية حالياً في مواجهة (إسرائيل) كمبرر أخلاقي.(عرب ٤٨، ٢٠٠٦/٢/٢٠)

- (حماس) ترفض مبدأ المساومة على حق العودة، وبالتالي لا يمكن تمرير أي اتفاق سياسي بين منظمة التحرير و(إسرائيل) قد يُتحايل على هذا الحق ما دامت (حماس) في الحكم.
- وجود (حماس) في الحكم أعطاها قدرة هائلة على زيادة قدراتها العسكرية من خلال حصولها على كميات كبيرة من السلاح عبر الأنفاق الممتدة إلى سيناء، الأمر الذي سيؤدي إلى تعاظم قوتها ليصبح من الصعب التعامل معها عسكرياً، كما حدث مع حزب الله اللبناني؛ لذلك قامت (إسرائيل) بشن حرب كبيرة ومدمرة على قطاع غزة، ولكنها فشلت في تحقيق أيٍ من أهدافها، ويشير المحللون الاستراتيجيون أن فشلها في غزة تجاوز الفشل في حرب تموز من عام ٢٠٠٦م على حزب الله؛ الأمر الذي يحتم أن تكون هناك مواجهات قادمة بين (إسرائيل) و(حماس).(يرجى النظر إلى المراجع التالية: بيرت، ٢٠٠٧؛ كارني، ٢٠٠٦/٦/٢٦؛ عميحاي وآخرون، ٢٠٠٦)
- الخشية (الإسرائيلية) من الخلفية الأيدلوجية لحركة (حماس) التي تسعى إلى أسلمة الصراع مما سيوسع دائرة العداء لـ(إسرائيل).(روبنشطاين، ٢٠٠٨/٨/١٢)
- نجاح (حماس) في حكم غزة قد يشكل نموذجاً يحتذى به في الدول العربية المجاورة، مما قد يترتب عليه تغير في الأنظمة السياسية العربية القائمة، واستبدالها بأنظمة أكثر عداءً لـ(إسرائيل)، خصوصاً إذا ما وصل الإسلاميون للحكم، كما هو متوقع في مصر والأردن.(حبيب، ٢٠٠٨/٥)

لذلك: لا ينكر (الإسرائيليون) التأثيرات الكبيرة للمقاومة العسكرية الفلسطينية على الأمن (الإسرائيلي)، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً: التأثير السياسي.

أثبتت المقاومة وبما لا يدع مجالاً للشك أن لها تأثيراً كبيراً على المشهد السياسي (الإسرائيلي) الذي بدا واضحاً، في الأدبيات السياسية التي يمكن رصدها **في الصور التالية**:

١. خطة فك الارتباط:[*]

بدأ هذا التأثير يأخذ منحىً سلوكياً لدى صانع القرار (الإسرائيلي) عندما استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تقنع شارون، منظِّر المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزه، بضرورة الرحيل عن غزة، والذي تبجح وتعهد لكل ناخبيه من اليمين، بأنه سيفرط بتل أبيب في حال فرط بنتساريم[*].(سيخاروف وآخرون[●]، ٢٠٠٦/٣/٢٥)

لقد أدرك شارون عجز الجيش عن تحقيق نصر حاسم على المقاومة الفلسطينية، وبالتالي فإن تكلفة الاستمرار في احتلال قطاع غزة غير مجدية ويجب البحث عن طرق جديدة، إضافة إلى سعيه لتحسين الوضع الديمغرافي لـ(إسرائيل)، من خلال التخلص من (١,٥) مليون فلسطيني في قطاع غزه، ونقل تبعيتهم إلى كيان آخر قد ينشأ هناك.(سيخاروف وآخرون، ٢٠٠٦/٣/٢٥) وهذا ما يؤكده الصحفيان **عوفر شيلح وربيب دروكر** في كتابهما "**كيد مرتد**"؛ حيث يقولان: إن تشكل خطة فك الارتباط في فكر شارون وظهورها في أواخر عام ٢٠٠٣م كان ثمرة لأسباب عديدة، أبرزها الهروب من قطاع غزة نتيجة الفشل في إخضاع الانتفاضة وليس مبادرة سلمية.(دروكر وشيلح، ٢٠٠٥)

ومن الأهمية بمكان أن نشير للدلالات التي ينطوي عليها تنفيذ خطة " فك الارتباط " من ناحية أيدلوجية، وتحديداً لليمين (الإسرائيلي) الذي كان يؤمن بفكرة " أرض (إسرائيل) الكاملة"، وهذا ما جعل **يشعياهو لندن**، أحد مفكري اليمين، أن يعتبر تنفيذ خطة " فك الارتباط "، كأحد الشواهد على نهاية " حقبة الأفكار الكبيرة "، مشيراً إلى أن (إسرائيل) بعد تنفيذ هذه الخطة باتت تدرك حدود قوتها ومواطن قصورها.(لندن، ٢٠٠٦: ١٢٢)

---

[*] خطة فك الارتباط: هي خطة (إسرائيلية) تقدم بها رئيس الوزراء آنذاك ارئيل شارون، وكانت تقضي بالانسحاب (الإسرائيلي) من قطاع غزة، وأربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية، وقد تم تنفيذ هذه الخطة يوم ٢٠٠٥/٩/١٢م، حيث خرجت القوات (الإسرائيلية) من القطاع بعد أن دمرت المستوطنات التي أقامتها.

[*] **نيتساريم**: مستوطنة (إسرائيلية) كانت تتواجد على أراضي مدينة غزة، تأسست عام ١٩٧٢م، في جنوب مدينة غزة إلى الغرب، تبلغ مساحتها ٢٣٢٥ دونم، وقد جاءت أهميتها من طبيعة مكانها الذي يربط مدينة غزة بمدن جنوب القطاع، حيث كانت تستخدم لتقطيع القطاع أثناء الانتفاضة، أو عند قيام (إسرائيل) بعمليات عسكرية داخل مدن القطاع وخاصة مدينة غزة، كما كان بها موقع للجيش (الإسرائيلي).(قيطة،٢٠٠٢: ٣٧)

[*] آفي سيخاروف مراسل الشئون الفلسطينية والعربية للإذاعة (الإسرائيلية) باللغة العبرية، وعاموس هارئيل المراسل العسكري لصحيفة هآرتس.

٢. عسكرة النظام السياسي:

يرى الخبراء والمحللون السياسيون (الإسرائيليون) أن أهم أثر للمقاومة الفلسطينية على النظام السياسي (الإسرائيلي) دفعها نحو تآكل النظام الديمقراطي في الدولة العبرية؛ حيث بدا واضحاً طغيان دور المؤسسة العسكرية على الهيئات السياسية، وتجاوز هذا الدور الحكومات المنتخبة نتيجة لاستمرار حالة النزاع، وتفويض الجيش لحسم المعركة دون النظر للخيارات الأخرى مما أعطاه زمام المبادرة، والتحكم بالقرار السياسي، إضافة إلى جنوح المجتمع (الإسرائيلي) نحو اليمين.(سفرسكي وأطياس، ٢٠٠٧)

ولعل أوضح معلم، من معالم تأثير المقاومة الفلسطينية على النظام السياسي، تآكل السمات الديمقراطية للنظام عبر اضطلاع الجيش بدور هائل في عملية صنع القرار لدرجة أن **عوفر شيلح** يصف (إسرائيل) بأنها أصبحت " دولة يملكها جيش".(شيلح، ٢٠٠٨: ٩٨)

كما اعتبر وزير الخارجية (الإسرائيلي) الأسبق **شلومو بن عامي** أن أخطر نتائج المقاومة الفلسطينية على النظام السياسي، تقديم المسوغات لتدخل الجيش في صنع القرار السياسي، معتبراً أن (إسرائيل) تفقد تميزها في المنطقة كدولة ديمقراطية، منوهاً إلى أن بقاء حالة الصراع على حالها تؤذن بظهور المزيد من مظاهر العسكرة التي ستؤدي إلى خنق المجتمع والدولة، وجعل القرارات المصيرية في أيدي العسكر، ويؤكد بن عامي أنه كان شاهد عيان على مدى استخفاف قادة الجيش بقرارات المستوى السياسي.(بن عامي، ٢٠٠٧: ٧٦)

٣. أسلمة الصراع:

ترى (إسرائيل) في المقاومة الفلسطينية الإسلامية خطراً محدقاً بها، بسبب محاولتها أسلمة الصراع؛ حيث تخشى أن تنجح (حماس) في نقل أفكارها إلى دول المحيط العربي السنِّية، خصوصاً وأن لها امتدادات أيدلوجية عالمية؛ مما سيشكل خطراً بالغاً على وجود الدولة العبرية.(جافي، ٢٠٠٤: ٧٠-٩٠)

وفى تصريح **لتيدي كوليك[•]**، وجهه عبر الإذاعة العبرية ، ومخاطباً فيه قيادة الدولة العبرية عقب فوز (حماس) وظهورها على المشهد السياسي الفلسطيني؛ مطالباً بضرورة العمل على وقف أسلمة الصراع، حتى لو كان الثمن المطلوب أن تقدم (إسرائيل) تنازلات كبيرة للأطراف العربية

[•] **تيدي كوليك**: رئيس بلدية القدس الأسبق لمدة عشرين عاماً. كان من بين مؤسسي جهاز الاستخبارات (الإسرائيلية) (الموساد)، وهو الذي نسج العلاقات السرية مع وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه)، والذي أصبح فيما بعد حجر الأساس في تطوير العلاقات مع الولايات المتحدة، وأدى في نهاية الأمر إلى الوصول إلى درجة الشراكة الإستراتيجية.(عرب ٤٨، ٢٠٠٧/١/٣)

المعتدلة في المنطقة، أشار **كوليك** أن التاريخ قد يعيد نفسه، محذراً (الإسرائيليين) من أن عمر بن الخطاب قد يأتي مرة أخرى ويعلن عودة القدس للمسلمين.(النعامي، ٢٠٠٦/٨/١٢)

أضف إلى ذلك التأثير الواضح لنتائج العدوان (الإسرائيلي) على غزة في أواخر عام ٢٠٠٨، الذي تمثل في تعاظم التأييد الإسلامي للمقاومة التي تقودها (حماس)، وليس أدل على ذلك من الموقف التركي المنتقد لـ(إسرائيل) لجرائمها البشعة ضد الشعب الفلسطيني، ومساندة قضيته العادلة كقضية إنسانية وإسلامية.(حبيب، ٢٠٠٩/٦)

ثانياً: التأثير السكاني (الديموغرافي):

يمكن رصد التأثير الديمغرافي للمقاومة الفلسطينية في اتجاهين:

١. تزايد نسبة الهجرة العكسية من (إسرائيل) إلى الخارج.

وصل عدد (الإسرائيليين) الذين يعيشون في الخارج، إلى (٧٥٠) ألف شخص. يقول **روفي ريفلين**، رئيس الكنيست السابق:" لقد تغلغل اليأس في نفوس (الإسرائيليين) من مستقبل كيانهم، الذي يعبر عنه سعي أعداد متزايدة من (الإسرائيليين) للحصول على جوازات سفر أوروبية لاستخدامها في الفرار من الدولة عند الحاجة، معتبراً أن هذا السلوك لم يكن يصدر عن هؤلاء (الإسرائيليين) لولا الشعور المتأصل في نفوسهم بأن الدولة في طريقها للتفكك والزوال لأسباب عدة ، أهمها المقاومة الفلسطينية".(أبو زيد، ٢٠٠٨/٥/٤)

٢. انعدام القدرة (الإسرائيلية) على إعادة التوزيع الجغرافي لسكانها:

منذ اللحظة الأولى لتأسيس (إسرائيل) أدرك بن غوريون أنه يتوجب على (إسرائيل) استيطان المناطق غير المأهولة بالسكان، وخصوصاً في مناطق الأطراف الشمالية والجنوبية،(بن غوريون، ١٩٥٥) إلا أن القيادة (الإسرائيلية) لم تستطع تنفيذ توجهاته، وسارت في اتجاه الظاهرة العالمية التي يبرز فيها حجم المدينة الكبيرة التي تعج بالحداثة والحياة العصرية والرفاه والمال؛ فكان التوجه (الإسرائيلي) نحو مدينة تل أبيب وضواحيها، تلك المدينة التي تأسست عام ١٩٠٩م لتكون عاصمة لـ(إسرائيل).(سوفير، ٢٠٠٧)

وفي نظرة تحليلية للتوزيع الديمغرافي على الأرض سنجد أن ما يقرب من ٨٠% من اليهود يتمركزون في شريط ساحلي ضيق يمتد من حيفا شمالاً إلى عسقلان جنوباً، لا تتجاوز مساحته ١٤% من مساحة (إسرائيل)؛ حيث تشير أرقام مركز الإحصاء المركزي (الإسرائيلي) أن (٢,٨) مليون يهودي يسكنون مدينة تل أبيب وضواحيها، بينما يسكن مدينة حيفا الكبرى مليون يهودي، فيما يوجد

(٧٠٠) ألف يهودي في منطقة اسدود وعسقلان (أشكلون).(مركز الإحصاء المركزي (الإسرائيلي)، ٢٠١٠)

أي أن (٤,٥) مليون من أصل (٥,٧) مليون يهودي يسكنون في الشريط المذكور، بينما يتوزع (١,٢) مليون يهودي في باقي الأراضي (الإسرائيلية) مختلطين أو محاطين بالعرب.

يقول **أرنون سوفير**:-" إن ظاهرة التجمع في المدن الكبيرة ليست ظاهرة (إسرائيلية)، بل إنها ظاهرة عالمية، ولكن مثل هذه الظاهرة في مدن باريس ولندن لا تمس بسيادة دولها؛ لأن حدودها معترف بها دولياً، أما الحالة (الإسرائيلية) فهي بالتأكيد شاذة؛ لأنه لا يوجد لـ(إسرائيل) حدود ثابتة معترف بها دولياً ويحيط بها الأعداء من كل الجهات".

ويحذر **سوفير** من أنه في حال استمر هذا التوزيع الديمغرافي على حاله؛ فإن (إسرائيل) ستحقق قرار التقسيم[•] بنفسها، ويرى **سوفير** أنه كلما تجمع اليهود في منطقة تل أبيب فإن ظروف الحياة فيها ستنهار، ويرافق هذه العملية عملية يتركز بها الأغنياء في جزر غنى ورفاه، وعليه فإن اتخاذ القرارات القومية يميل باتجاه جزر الغنى، مشيراً إلى أن الخوف يكمن في بقاء هذه الجزر، وإن لم تفكك فإن الكارثة قادمة لا محالة.(سوفير، ٢٠٠٧)

يرى الباحث أن التميز الطبقي والإثني لعب دوراً كبيراً في التوزيع الديمغرافي في (إسرائيل)؛ حيث تركز النشاط الاقتصادي والسياسي والعسكري في المناطق التي يقطنها اليهود الاشكناز، وبرغم كل الحلول التي يقترحها سوفير لمعالجة المشكلة من خلال إعادة التوزيع السكاني من جديد، خصوصاً في منطقة الجليل والمثلث والنقب الغربي المحاذي لقطاع غزة، إلا أن المشكلة أعمق من أن تحل بهذه السهولة، بسبب دخول عوامل الصراع مع المقاومة الفلسطينية عليها وبقوة، لتصبح أحد أهم محدداتها التي لا يمكن تجاوزها، وبالتالي فإن حل هذه المشكلة سيكون صعباً، **للأسباب التالية**:

- لا يمكن إعادة التوطين في مناطق الأطراف حالياً بسبب هشاشة الوضع الأمني الذي تقف وراءه المقاومة الفلسطينية واللبنانية، من خلال استهداف تلك المناطق بالصواريخ؛ الأمر الذي أدى إلى تهجير بعض سكانها أصلاً.

[•] **قرار التقسيم**: قرار صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م، يقضي بتقسيم فلسطين التاريخية إلى دولتين، دولة للعرب على مساحة ٥٥% من أراضي فلسطين، وأخرى لليهود مع إبقاء منطقة القدس تحت الوصاية الدولية.(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥)

- لا يمكن لـ(إسرائيل) أن تأتي بمراكز صنع القرار، والتركز الاقتصادي والأمني في مناطق ضعيفة أمنياً، مما سيشوش عمل الدولة وأداءها العام.
- لن يبدي سكان تل أبيب والمناطق الساحلية، خصوصاً من فئة الشباب، تجاوباً تجاه انتقالهم للأطراف التي لا يوجد بها مظاهر الحياة الأوربية وصخبها كما هو موجود في تل أبيب، وبالتالي لن يعوّل على سواهم لإعادة التوازن.
- لن يقبل اليهود الغربيون (الإشكيناز) الاختلاط باليهود الشرقيين (السفارديم) في مجتمع يفترض أن يكون متماسكاً في الأطراف، وقائماً على المساواة.(سوفير، فصول في جيو سياسية الشرق الأوسط ٢٠٠٧)

لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية بفضل صواريخها البدائية أن تهجر عدداً كبيراً من سكان البلدات المجاورة لقطاع غزة إلى مناطق أكثر أمناً، مما أوقف عمليات التنمية والتطوير في تلك المناطق.

ثالثاً: التأثير العسكري.

لا ينكر القادة العسكريون (الإسرائيليون) التأثير العسكري للمقاومة الفلسطينية على الدولة العبرية ومؤسستها العسكرية؛ ففي مطلع عام ٢٠٠٤م قامت صحيفة "يدعوت أحرونوت" الصحيفة الأكثر انتشاراً في (إسرائيل) بنشر عريضة وقع عليها أربعة من رؤساء (الشاباك) السابقين وهم **أبراهام شالوم، يعكوف بيرى، كارمى غيلان، وعامى أيلون**. وكان أهم ما تضمنته هذه العريضة، التي وجهت للرأي العام (الإسرائيلي)، أنه إذا ظلت (إسرائيل) متشبثة بالخيار العسكري فقط في مواجهة الفلسطينيين، فإنها مهددة بالزوال، وأنه من التضليل الإيحاء للرأي العام أنه بالإمكان ضمان أمن (إسرائيل) وبقائها عن طريق القوة، وبدون الاستعداد لدفع الثمن الذي تتطلبه تسوية سياسية دائمة مع الفلسطينيين.(النعامي، ٢٠٠٥/١٢)

١. خلخلة الجبهة الداخلية للدولة العبرية:

استطاعت المقاومة الفلسطينية، بإمكانياتها البسيطة، أن تخترق الجبهة الداخلية (الإسرائيلية)، وهو ما لم تستطع فعله الجيوش العربية، مما كان له أكبر الأثر على معنويات الجيش (الإسرائيلي) الذي يشعر بأن ظهره مكشوف أمام المقاومة الفلسطينية، وتمثل ذلك في العمليات الاستشهادية، وإطلاق الصواريخ على العمق (الإسرائيلي) من حزب الله في الشمال والمقاومة الفلسطينية في الجنوب، وخصوصاً أثناء الحرب على غزة؛ حيث وصلت صواريخ المقاومة إلى أكثر من خمسين كيلو متراً داخل العمق (الإسرائيلي).(أبو عامر، ٢٠٠٩: ١٥٨-١٦٠)

واللافت أن هناك شبه إجماع في أوساط الجنرالات المتقاعدين، والخبراء الأمنيين (الإسرائيليين) حول حتمية تطور العمل المقاوم الفلسطيني بشكل يتضاعف معه التهديد الذي تنطوي عليه المقاومة الفلسطينية، ولقد أوجز الجنرال **غيورا آيلاند** مدير مجلس الأمن القومي (الإسرائيلي) الأسبق عندما قال: " لا شك لدي أننا نتحدث عن كرة ثلج متدحرجة، وأن الفلسطينيين سيطورون قدراتهم العسكرية والقتالية والتقنية بشكل يقلص من مدى تفوقنا العسكري عليهم، وهو ما يعني ضرورة التسليم بسقوط المزيد من القتلى في صفوفنا، لا يمكن أن نتجنب ذلك، ليس من الحكمة الانطلاق من افتراض مفاده أن الفلسطينيين سيحافظون على نفس طرائق العمل لعملياتهم العسكرية وتفكيرهم الأمني وإمكانياتهم المادية، يتوجب علينا أن نستعد للسيناريو الأسوأ، الذي لم يأت بعد ".(هارئيل، ٢٠٠٩/٤/١٧: ٧)

٢. تحطيم أربعة مبادئ لنظرية الأمن (الإسرائيلية):

نظرية الأمن، التي وضعها بن غوريون منذ أكثر من ستين عاماً، أراد من خلالها أن يجيب عن سؤال مصيري لـ(إسرائيل)، وهو كيفية تحقيق الأمن لشعب قليل العدد، يواجه كثرة معادية، ويعيش على قطعة أرض ضيقة، مواردها المادية محدودة؛ فكان اتجاهه نحو إرساء مجموعة من المرتكزات والمبادئ التي ستنطلق منها لتحقيق أمنها، فوضع لنظريته ركائز عدة أهمها أن كل الشعب هو جيش (الشعب المسلح)، ونقل الحرب إلى أرض العدو، أما أهم المبادئ الاستراتيجية المطلوبة لتثبيت المرتكزات سابقة الذكر؛ فكانت كالآتي: إيجاد الحدود الآمنة، امتلاك قوة ردع والعمل على تطويرها، الحرب القصيرة، توفير المرونة الميدانية وسرعة الحركة في أرض المعركة، أسلوب الهجوم في القتال.(المسيري، ٢٠٠٦)

نجحت (إسرائيل) في تطبيق مرتكزات ومبادئ نظريتها على مدار خمسين عاماً، ولكن ومنذ بروز المقاومة الفلسطينية بشكلها الجديد، بدأت تتآكل بعض مبادئ تلك النظرية، وتحقق ذلك بشكلٍ واضح في حرب تموز ٢٠٠٦م على لبنان، وحرب غزة عام ٢٠٠٩م؛ حيث استطاعت المقاومة تحطيم إحدى أهم ركائز نظرية الأمن (الإسرائيلية)، إضافة إلى مبادئ عديدة.

أما الركيزة الأساسية فتمثلت **بانتهاء عصر نقل المعركة إلى أرض العدو**، فلم يعد بإمكان (إسرائيل) حماية جبهتها الداخلية ونقل المعركة إلى أرض العدو، كما كانت تفعل في حروبها السابقة، والفضل الأول يرجع للمقاومة الفلسطينية أولاً، التي تمكنت من نقل المعركة إلى داخل العمق (الإسرائيلي)، وبالتالي أن تصبح المعركة داخل أراضى فلسطين التاريخية ووسط مستوطنيها من اليهود، مما سيكون له تبعات كارثية. **أما أهم المبادئ التي استطاعت المقاومة تحطيمها:**

المبدأ الأول: انهيار مبدأ الحدود الآمنة.

انتهى ما كان يعرف بالحدود الآمنة في نظرية الأمن (الإسرائيلية)، ويرجع الفضل في ذلك إلى إبداعات المقاومة المتواضعة، التي تمثلت بإطلاق الصواريخ التي لم تستطع المؤسسة العسكرية (الإسرائيلية) أن تجد لها حلاً حتى الآن، أضف إلى ذلك تطور منظومات الصواريخ على مستوى العالم. وبالتالي لم يعد لدى (إسرائيل) حدود آمنة.

المبدأ الثاني: انهيار مبدأ الردع والصدمة.

فقدت (إسرائيل) عنصر الردع الذي كانت تستخدمه من خلال مبدأ المفاجأة مع كثافة هائلة للنيران لإحداث حالة من الصدمة والذهول تجبر العدو على الاستسلام، وعدم التفكير في مواصلة حرب خاسرة مع الجيش (الإسرائيلي)، وهذا ما طبقته في حروبها السابقة حتى عام ٢٠٠٦م، عندما فشلت في إسقاطه على المقاومة اللبنانية.(الزيتونة، ٢٠٠٧: ٣٤-٣٥)، وكذلك في حربها على غزة ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م ضد المقاومة الفلسطينية؛ حيث تمكنت المقاومة اللبنانية والفلسطينية- في كلا الحربين- من احتواء الضربة (الإسرائيلية) الأولى، وبالتالي كسر عنصر الردع، مما أدى إلى إنهاء أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

لقد أثبتت المقاومة الفلسطينية واللبنانية جدوى حرب العصابات التي نجحت في مواجهة (إسرائيل)، وهو ما فشلت به الجيوش العربية في حروبها التقليدية، الأمر الذي يشير إلى أن إمكانية هزيمة (إسرائيل) بهذا الأسلوب باتت واردة، وهو ما يؤكده تقييم أمني (إسرائيلي) للوضع على الجبهة السورية عام ٢٠٠٧م؛ حيث لم يخفِ ضباط المخابرات (الإسرائيليون) قلقهم من استعدادات سوريا العسكرية، وانتهاجها لأسلوب حرب العصابات بعد الدروس التي تعلموها من حرب تموز ٢٠٠٦م في لبنان، وبخاصة فاعلية الأسلحة المتطورة المضادّة للدروع التي استطاعت تحجيم القوة الميكانيكية (الإسرائيلية) على أرض المعركة، وما ظهر من محدودية لقدرات سلاح الجو (الإسرائيلي) في منع حزب الله من إطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية (الإسرائيلية)، وتعقب مقاتليه.(كوردسمان، ٢٠٠٧/٨/١٥)

المبدأ الثالث: انتهاء عصر الحروب الخاطفة.

أجبرت المقاومة الفلسطينية (إسرائيل) على خوض حروب استنزاف طويلة لا ترغب بها، مما أنهك قواها وأضعف قدرتها على حسم المعارك العسكرية بسرعة، كما كانت تفعل في حروبها مع الجيوش العربية.(أبو عامر، ٢٠٠٩: ١٣٢-١٣٦)

وقد اعتبر الكثير من جنرالات الجيش (الإسرائيلي) أنه في حال لم يتم حسم المواجهة مع حركة (حماس) في قطاع غزة، فإن المشروع الصهيوني سيصبح في خطر كبير، على اعتبار أن

قدرة المستوطنين الذين يقطنون في محيط القطاع على الصمود ستؤول إلى الصفر، وقد أوجز الجنرال **دان هارئيل** نائب رئيس هيئة أركان الجيش (الإسرائيلي) عندما قال: "إن مواصلة إطلاق الصواريخ من قطاع غزة على المستوطنات المحيطة يعني أن تصبح الحياة فيها مستحيلة، وفي حال خسرت (إسرائيل) أياً من مدنها ومستوطناتها فإن هذا يعني ضربة قاصمة للفكرة الصهيونية من أساسها".(هارئيل، ٢٠٠٨/٧/٢٣)

٣. تآكل القدرات العسكرية للقوات النظامية (الإسرائيلية):

من أهم النتائج التي توصل لها المحللون العسكريون (الإسرائيليون) حول أسباب فشل الجيش (الإسرائيلي) في تحقيق النصر الحاسم في حرب تموز ٢٠٠٦م على حزب الله:

أن المقاومة الفلسطينية أدت إلى تآكل القدرات العسكرية للقوة النظامية في الجيش (الإسرائيلي).(حطيط، ٢٠٠٦/٨/١؛ انظر أيضاً بيري، ١٩٩٠)

يقول الجنرال **زئيف شيف**، كبير المعلقين في صحيفة هآرتس (الإسرائيلية): " إن ألوية الصفوة والوحدات المختارة في الجيش (الإسرائيلي) موجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة لتنفيذ مهام عادية يمكن أن تقوم بها أجهزة الشرطة، مثل مطاردة، واعتقال عناصر المقاومة الفلسطينية، وإقامة الحواجز، ومداهمة البيوت والبلدات الفلسطينية، وهذا خطأ فادح؛ لأن العمل المطلوب من جنود هذه الوحدات هو القيام بعمليات التدريب، التي تؤهلها وتزيد من استعدادها للحروب النظامية وحرب الكوماندوز، ولو أنها عملت ذلك فعلاً لما فوجئنا بظروف المعركة في جنوب لبنان، ولاستطعنا تحقيق النصر".(روتشيلد، ٢٠٠٦؛ انظر أيضاً سبيرتسكي، ٢٠٠٦)

كما أشار **شيف** أيضاً إلى أن الجيش (الإسرائيلي) يوجه كل اهتمامه وطاقته للقيام بالعمليات العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، الأمر الذي أثر على أدائه العسكري.(الزيتونة، ٢٠٠٧: ١١٦-١١٧) وبرغم ذلك فقد تكرر الفشل في غزة، ولم يستطع الجيش (الإسرائيلي)، وعلى مدار اثنين وعشرين يوماً، أن يحتل قطاع غزة؛ بسبب استبسال المقاومة واستخدامها لتكتيكات حرب العصابات التي أنهكت الجيش (الإسرائيلي) وقواته الخاصة.

٤. ارتفاع حالات رفض الخدمة الإلزامية:

منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وتطور أداء المقاومة الفلسطينية، وازدادت قدرتها على استهداف الجنود (الإسرائيليين)، لوحظ ارتفاع في عدد (الإسرائيليين) الذين يرفضون الخدمة الإلزامية في الجيش (الإسرائيلي)، خصوصاً إذا كانت تلك الخدمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ حيث يفضل هؤلاء دخول السجن على الذهاب للجيش، خصوصاً بعد الذي رأوه في حرب غزة، حيث أصبح الجندي (الإسرائيلي) أمام خيارات صعبة، فإما القتل على يد المقاومة الفلسطينية، وإما

القتل بأيدي جيشه إذا تعرض للأسر من قبل المقاومة الفلسطينية، مما أثر سلباً وبشكل خطير على معنويات الجيش (الإسرائيلي)، ورافق ذلك أيضاً تلكؤ الحكومة (الإسرائيلية) في دفع الثمن المطلوب لإطلاق سراح الجندي شاليط الذي أسرته (حماس) وعدد من فصائل المقاومة في ٢٠٠٦/٦/٢٥م.(شيلح، ٢٠٠٨: ١٦٠-١٦١)

٥. ارتفاع الخسائر البشرية في صفوف الجيش (الإسرائيلي) وعملائه:

شكل العدوان (الإسرائيلي) الأخير، على غزة في أواخر عام ٢٠٠٨م، صدمة كبيرة للمؤسسة العسكرية (الإسرائيلية)، فعلى صعيد العمل الاستخباري ثبت أن (إسرائيل) فشلت في كشف الأهداف الاستراتيجية لـ(حماس) التي استطاعت أن تناور بشكل جيد، وبرغم كثرة العملاء الذين استخدمتهم (إسرائيل) أثناء الحرب؛ إلا أنها لم تصل إلى المعلومات الصحيحة، فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تضللها كثيراً، مما اضطرها إلى استخدام عملائها أثناء الحرب بشكل ميداني؛ لملاحقة المقاومة، مما أدى إلى كشفهم أمام المقاومة التي عمدت إلى تصفية القتلة منهم، مما شكل ضربة قوية للعمل الاستخباري (الإسرائيلي) في القطاع، أما على صعيد الخسائر العسكرية في الجيش (الإسرائيلي) أثناء العدوان على غزة، فقد حاول المسؤولون (الإسرائيليون) التعتيم على حجم تلك الخسائر، وادعى وزير الحرب (الإسرائيلي) إيهود باراك أن الخسائر في صفوف الجيش لم تتجاوز العشرين عنصراً بين ضابط صف وضابط، وهو ما كذبته كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة (حماس) التي قالت إنها قتلت (٤٩) جندياً، وقنصت (٥٣)، وجرحت (٤١١) آخرين أثناء الحرب.(القسام، ٢٠٠٩) وما يؤكد صحة ما نشرته كتائب القسام؛ قيام رئيس الدولة العبرية شمعون بيريس، ورئيس هيئة الأركان غابي إشكينازي يوم ٢٠٠٩/٤/٢٨م، بتأبين ١٣٣ ضابط صف وضابطاً قتلوا خلال العام الماضي، وادعوا أن الجزء الأكبر من هؤلاء القتلى قتلوا بنيران صديقة.(الجزيرة، ٢٠٠٩/٢/٢٨) مع العلم أن الحرب وقعت في نهاية ٢٠٠٨م عقب انتهاء الهدنه مع الفصائل الفلسطينية في غزة، كما أن المقاومة الفلسطينية واللبنانية لم تنفذ أي عمليات ضد الجيش (الإسرائيلي) خلال ذلك العام.

رابعاً: التأثير الاقتصادي.

تمثل أوقات الهدوء والسلام فرصة مواتية لنمو الاقتصاد (الإسرائيلي) وازدهار الدولة، ولكن في ظل وقوع (إسرائيل) تحت ضغط الحروب أو أحد أشكالها مثل حرب الاستنزاف التي تقودها المقاومة الفلسطينية؛ فإن ذلك من شأنه أن يقوض النمو الاقتصادي، وهو ما تعاني منه الدولة العبرية، فبرغم المساعدات المالية والعسكرية الكبيرة التي تحصل عليها من الولايات المتحدة والمتبرعين اليهود، إلا أن ذلك لا يكفي لإنعاش الاقتصاد (الإسرائيلي) الهش، برغم ما تمتلكه من صناعات تقنية عالية، ويمكن إجمال أهم مظاهر تأثير المقاومة على الاقتصاد (الإسرائيلي) **بما يلي**:

١. إعاقة النمو الاقتصادي والتنموي في البلدات (الإسرائيلية) المجاورة للقطاع:

منذ أن بدأت صواريخ المقاومة تتساقط على البلدات (الإسرائيلية) المجاورة لقطاع غزة، عزف المستثمرون (الإسرائيليون) والأجانب عن الاستثمار في تلك المناطق، مما أدى إلى جعلها خارج نطاق مناطق التطوير، ومنذ أكثر من سبع سنوات والمسؤولون (الإسرائيليون) يحاولون إيجاد حلول لمساعدة سكان تلك البلدات وتمكينهم من البقاء والصمود، وتجسد ذلك بخفض الضرائب عنهم، وتنفيذ مشاريع لتحصين البيوت حتى لا تخترقها الصواريخ الفلسطينية، ولكن ذلك لم يوقف هروب سكان تلك البلدات.(سفرسكي وأطياس، ٢٠٠٧)

٢. إضعاف النمو في الاقتصاد (الإسرائيلي):

أدت انتفاضة الأقصى، بما فيها من نشاط للمقاومة، إلى نمو سلبي أو منخفض في الاقتصاد (الإسرائيلي) خلال السنوات الثلاث التالية لبدئها (٢٠٠١ - ٢٠٠٣)، وفي أعقاب انحسار الانتفاضة في نهاية عام ٢٠٠٣م، عاد الاقتصاد (الإسرائيلي) إلى النمو مجدداً، ولكن هذا النمو ظل ضعيفاً؛ مما يؤكد أن للمقاومة الفلسطينية أثراً اقتصادياً يوازي، أو يزيد، على الآثار الاقتصادية للحروب التي خاضتها (إسرائيل) ضد الدول العربية.(سفرسكي وأطياس، ٢٠٠٧)

وتتلخص أهم صور الضعف للاقتصاد (الإسرائيلي) بما يلي:

- يرى خبراء اقتصاديون (إسرائيليون) بأن النزاع مع الفلسطينيين أشبه بحجر الرحى على عنق (إسرائيل)؛ فهو يقوض نموها الاقتصادي ويثقل كاهل ميزانيتها؛ وأن العلاقة بين المقاومة والاقتصاد (الإسرائيلي) علاقة عكسية.(أبو عامر، ٢٠٠٨/١١/١١).
- تجاوزت تكلفة بناء الجدار العازل في الضفة الغربية (٣,٤) مليار دولار، مما يؤكد حجم الإرهاق الذي يتعرض له الاقتصاد (الإسرائيلي) بسبب المقاومة.(سفرسكي وأطياس، ٢٠٠٧)
- زيادة التكاليف في ميزانية وزارة الدفاع على حساب الخدمات الأخرى.(أبو عامر، ٢٠٠٨/١١/١١).
- بحسب تقدير عدد من خبراء الاقتصاد (الإسرائيليين) فقد وصلت خسائر الحرب على غزة إلى نحو (٢,٦١) مليار دولار، منها (١,٤٤) مليار تكاليف عسكرية مباشرة، والباقي عبارة عن تعويضات مباشرة وغير مباشرة تم دفعها إلى إسكان المناطق الجنوبية المتضررين من جراء قصف المقاومة الفلسطينية لمناطقهم، وتشير المصادر الاقتصادية (الإسرائيلية) أيضاً أن الاقتصاد (الإسرائيلي) تأثر بحرب غزة بشكل أكثر من حرب تموز ٢٠٠٦م على لبنان؛ نتيجة للتكلفتين العسكرية والمدنية للحرب، معتبرين أن الأزمة الاقتصادية الحالية زادت من حدة التأثير السلبي على الاقتصاد (الإسرائيلي).(نعيرات وآخرون، ٢٠٠٩).

٣. اتساع الفجوة الاقتصادية بين (إسرائيل) والدول المتقدمة:

أدى تأثير المقاومة الفلسطينية الاقتصادي إلى توسيع الفجوة بين الدول المتقدمة و(إسرائيل) التي تتطلع للبقاء في ركبها باستمرار؛ ففي الفترة من عام ١٩٩٧ – ٢٠٠٦م شهد العالم نمواً بنسبة ٦٧%، بينما شهدت دول الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة نمواً بنسبة ٦٨%، وفي الهند وصل النمو إلى ١٣٩% ، ودول أوروبا الشرقية الأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي إلى ١٦٧%، ودول الخليج العربي ١٧٤%، والصين ١٩٣%، بينما توقف نمو الاقتصاد (الإسرائيلي) عند ٤٣% فقط، وتشير التقديرات بأن اتفاقيات أوسلو مع السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٣م، ومعاهدة السلام مع الأردن عام ١٩٩٤م عادت بنتائج طيبة على الاقتصاد (الإسرائيلي)، إذ فُتحت أمامه أسواق جديدة، وقد توقف هذا النمو بعد اندلاع انتفاضة الأقصى.(سفرسكي وأطياس، ٢٠٠٧)

خامساً: التأثير الإعلامي.

إن طبيعة المواجهة غير المتكافئة بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين)، وما تمارسه (إسرائيل) من أعمال؛ ساعد في قيام بعض وسائل الإعلام العربية والدولية على نقل الصورة المأساوية، والإرهاب المنظم الذي يتعرض له الإنسان الفلسطيني على يد آله الحرب (الإسرائيلية)، خصوصاً في الحرب الأخيرة على غزة، الأمر الذي ساهم في تغير الصورة النمطية التي رسمتها (إسرائيل) لنفسها في أذهان الغرب، بأنها ضحية الإرهاب الفلسطيني، وأن العرب يريدون تدميرها، وهم من يحتلون أرضها، وقد ظهرت أهمية ذلك التأثير منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٨م، **والذي يمكن إجماله على النحو التالي:**

١. نجاح المقاومة في التأثير على الرأي العام الدولي:

أدى بث وتداول صور قتل الأطفال والنساء والشيوخ، إلى تغيير وجهة الرأي العام الدولي نحو المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني؛ حيث خرجت المظاهرات في كل أنحاء العالم منددة بالجرائم (الإسرائيلية) التي ترتكب ضد المدنيين الفلسطينيين، كما أن صورة (إسرائيل) قد بانت أمام الشعوب على حقيقتها البشعة، وأن المليارات التي أنفقتها على مدار الستين عاماً الماضية لتجميل هذه الصورة قد باءت بالفشل، وقد لعب الإعلام دوراً كبيراً في تحقيق هذا الإنجاز؛ حيث شاركت أكثر من ثمانين قناة فضائية عبر العالم في نقل يوميات حرب غزة مباشرة وبكل لغات العالم، وكانت قناة الجزيرة القطرية في طليعة هذه القنوات.(سليمان،٢٠٠٩/٢/٨؛ انظر أيضاً، ألدار، ٢٠٠٤)

وقد اعتبر رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الحالي **بنيامين نتنياهو** أن أخطر نتيجة للحرب (الإسرائيلية) على قطاع غزة تدني مكانة (إسرائيل) الدولية بعد أن نجح الفلسطينيون في التأثير

بشكل واضح على الرأي العام الدولي، مشدداً على أن (إسرائيل) ستحرص في أي مواجهة مستقبلية مع الفلسطينيين على القيام بكل الخطوات التي تقلص من قدرة الفلسطينيين في التأثير على الرأي العام الدولي.(رايبوبورت، ٢٠٠٩/٦/١٦: ١٣)

وجاء في التقرير السنوي للوكالة اليهودية الذي نشر بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٥م، "إن عدد الاعتداءات والتحريض ضد اليهود قد ارتفع في أنحاء مختلفة من العالم بسبب عملية الرصاص المصبوب التي شنها الجيش (الإسرائيلي) على قطاع غزة أواخر ٢٠٠٨م، ليسجل رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية". وأكد التقرير إن عدد الحوادث التي سجلت في الأشهر الأولى التي تلت الحرب يوازي ما سجل طوال عام ٢٠٠٨م، وجاء في التقرير أنه "لوحظ زيادة في التعاون بين اليسار المتطرف والعناصر الإسلامية المتشددة في أوروبا، كما ازداد التسامح تجاه أعمال العنف التي يمارسها مسلمون ضد اليهود على حد تعبير التقرير".(فلسطين، ٢٠١٠/١/٢٦، ص٣)

٢. نجاح المقاومة في التأثير على الرأي العام العربي:

تمكنت المقاومة الفلسطينية من تعزيز قدراتها للتأثير في الرأي العام العربي، من خلال ثباتها وصمودها وامتلاكها للمنابر الإعلامية التي استطاعت من خلالها أن تنقل توجهاتها وأهدافها وتطلعاتها للشعوب العربية، وأن تشارك في نقل صور المعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني على يد (إسرائيل)، وقد مثلت فضائية الأقصى، التابعة لحركة (حماس)، أهم تلك المنابر لدرجة جعلت صانع القرار (الإسرائيلي) يقر بنجاح حملاتها الإعلامية ضد (إسرائيل) أكثر من مرة.(مكتوب، ٢٠٠٨/١/٢٢)

وفي تقريره السنوي، الذي قدمه للكنيست (الإسرائيلي)، أقر مراقب عام الدولة(**ميخا ليندنشتراوس**) بوجود فشل إعلامي يتراكم منذ سنوات ويصيب مختلف القنوات (الإسرائيلية) المرئية والمسموعة الموجهة للمتلقي العربي، وحذّر من خطورة القبول بوضع لا تقوم به (إسرائيل) بما يلزم على جبهة الدعاية الإعلامية، وأشار إلى أن المواطنين العرب داخل (إسرائيل) والمتلقى العربي في مناطق أخرى، باتوا مكشوفين بالكامل أمام الدعاية المعادية لـ(إسرائيل) والتي تقدمها قنوات عربية كالمنار والجزيرة والأقصى. (المنار، ٢٠١٠/١/٢٢)

من ناحيته يقول البرفسور **يحزكيل درور**، الذي يوصف بأنه " أبو الفكر السياسي " في (إسرائيل): إن أخطر ما يواجه (إسرائيل)، بعد الحرب على القطاع تحشيد مئات الملايين من العرب والمسلمين في العالم ضد (إسرائيل)، وأضاف: "مشكلتنا بعد الحرب على غزة أننا دفعنا

قطاعات هائلة من المسلمين والعرب نحو مربع العداء ضدنا، وهذا يمثل خطراً استراتيجياً من الطراز الأول".(درور، ٢٠٠٩/٧/٥: ١٠)

أضف إلى ذلك أن المقاومة الفلسطينية رفعت معنويات الأمة العربية والإسلامية، وأعادت لها الثقة بنفسها، والأمل في التحرير والوحدة، وكسرت لديها الأسطورة التي زرعت في عقول أبنائها بأن (إسرائيل) دولة لا تقهر، وأن إمكانية هزيمتها على يد المقاومة باتت واردة إذا ما تم تقديم الدعم اللازم لها.

٣. نجاح المقاومة في التأثير على الرأي العام (الإسرائيلي):

تمكنت المقاومة الفلسطينية في كثير من الأحيان من فرض تأثيرها المباشر على الرأي العام (الإسرائيلي) لما تقدمه من مصداقية في تغطية الأحداث؛ لدرجة دفعت الجمهور (الإسرائيلي) لانتظار بيانات المقاومة لمعرفة حقيقة الأمور، بعد أن أدرك هذا الجمهور أن مؤسسته الإعلامية لا تقدم له الأخبار الصحيحة، وأنها تقدم روايات كاذبة للأحداث، خصوصاً في أوقات الحرب والمواجهة مع المقاومة.(مكتوب، ٢٠٠٨/١/٢٢)

كذلك فإن الصحافة (الإسرائيلية) تعاني من قيود عسكرية تفرض عليها من قبل المؤسسة العسكرية، وقد ازدادت وتيرة هذه القيود في الحرب على غزة؛ حيث فرض الجيش (الإسرائيلي) تعتيماً كاملاً على مجريات الحرب، وعن عدد القتلى والجرحى في صفوفه، وأعلن عن بعض المستشفيات التي يعالج فيها الجنود المصابون، مناطق يحظر على الصحافة والمواطنين (الإسرائيليين) دخولها، مثل مستشفى "سروكا" في مدينة بئر السبع، ومستشفى "بارزلاي" في مدينة عسقلان، حتى لا تهتز الجبهة الداخلية بسبب الخسائر الفادحة التي لحقت بهم؛ فعندما كانت المقاومة تعلن عن قتلها عدداً من الجنود (الإسرائيليين)، كان الناطق باسم الجيش (الإسرائيلي) ينفي تلك الأخبار، وبعد أيام عدة يعلن أن عدداً من الجنود (الإسرائيليين) ماتوا في حادث سير، وهو أمر كان يثير السخرية لدى المواطن (الإسرائيلي).(الجزيرة، ٢٠٠٩/١/١٠)

أضف إلى ذلك أن نجاح المقاومة في لبنان وغزة قد زعزع الثقة الشعبية بالجيش (الإسرائيلي)، الذي طالما تغنى به (الإسرائيليون)، وأن هذا الجيش لم يعد يستطيع حماية نفسه من عمليات المقاومة النوعية، فكيف سيحمي مواطنيه؟

إن محاولة الدولة العبرية إعادة الثقة الجماهيرية بالجيش (الإسرائيلي) من خلال أساليب متعددة لم تعد تجدي نفعاً؛ لان الهجرة المعاكسة آخذة في الازدياد.(راجع صفحة ٩)

سادساً: التأثير النفسي والاجتماعي.

صحيح أن المقاومة الفلسطينية لا يمكن لها أن تحقق توازن القوة مع (إسـرائيل) ولكنهـا استطاعت أن تحقق توازن الرعب الذي يهدد كيان المجتمع (الإسرائيلي).

فعلى صعيد المؤسسة العسكرية بدا واضحاً حجم ذلك التأثير الذي يمكن توضيحه بما يلي:

١. حالة الرعب والفزع التي يعاني منها الجنود:

يعاني عدد كبير من الجنود (الإسرائيليين) من اضطرابات نفسية صعبة تنتابهم أثناء العمليات العسكرية التي ينفذها الجيش (الإسرائيلي) في الأراضي الفلسطينية؛ حيث يرفض الكثير منهم الخروج من الدبابة أو ناقلة الجند خوفاً من المواجهة مع أفراد المقاومة، كما بثت القناة الثانية في التلفزيون (الإسرائيلي) صوراً لجندي (إسرائيلي) يجثو على ركبتيه شاكراً الرب لأنه عاد من قطاع غزة حياً، بعد انتهاء العملية العسكرية (الإسرائيلية) في شمال قطاع غزة بتاريخ ٢٠٠٨\٣\٢٢م التي عرفت بالمحرقة.(حبيب، ٢٠٠٨/٣)

٢. استعانة قادة الجيش (الإسرائيلي) بالمخدرات لمعالجة الخوف لدى الجنود:

كشفت القناة الثانية في التلفزيون (الإسرائيلي) عن توجه في قيادة الجيش (الإسرائيلي) يسمح بموجبه للجنود بتناول جرعات محددة من مادتي الحشيش والماريجوانا لمساعدتهم على التغلب على أزماتهم النفسية التي يتعرضون لها أثناء الحرب، والمواجهة مع المقاومة، لما تسببه تلك المواجهة من حالات الهلع والفزع لدى هؤلاء الجنود، وقد تبنى هذا الاقتراح العقيد الدكتور **حاييم كبلر**، الرئيس السابق لقسم الصحة النفسية في الجيش (الإسرائيلي).(النعامي، ٢٠٠٨/٢/٢٩)

أما على صعيد السكان المدنيين فالآثار النفسية والاجتماعية متعددة يمكن إجمالها فيما يلي:

١. الشعور بالخوف والهلع الدائمين:

بحسب تقرير صادر عن وزارة الصحة (الإسرائيلية) في أوائل عام ٢٠٠٨م، فإن (٩٨%) من سكان البلدات (الإسرائيلية)، التي تتعرض بشكل دائم لسقوط صواريخ القسام، يعانون من إصابات نفسية، في حين أن (٥٠%) منهم في حالة هلع دائم ، بينما يجد (٣٣%) منهم صعوبة في أداء أنشطتهم اليومية، كما أن (٤٦%) منهم يعانون من الأرق بسبب الخوف من سقوط الصواريخ.(النعامي، ٢٠٠٦/٨/٣)،

كما أظهرت دراسة قامت بها جامعة بن غوريون لتحديد التأثير النفسي لصواريخ القسام التي تسقط على سكان التجمعات السكانية المجاورة للقطاع؛ أن أكثر من (٨٠%) من سكان "سديروت" يتعرضون لكوابيس أثناء النوم بسبب الخوف من سقوط الصواريخ على منازلهم وأماكن عملهم، كما يقول **إيلى خلجان**، مدير مركز الطوارئ التابع للمجلس البلدي لمدينة عسقلان في مقابلة مع القناة

الثانية في التلفزيون (الإسرائيلي): إنه أمضى ٣٠عاماً في مجال التعاطي مع الجمهور في ساعات الطوارئ والحروب، لكنه لم يلحظ طوال هذه الفترة قدراً من الشعور بالهلع والفزع كما هو عليه الحال عندما تسقط الصواريخ على البلدات (الإسرائيلية) في الجنوب.(النعامي، ٢٠٠٨/٢/٢٩)

٢. ارتفاع نسبة تناول العقاقير المهدئة:

تؤكد شبكة (سوبر فارم)، التي تمتلك عدداً كبيراً من الصيدليات في أغلب البلدات والمدن (الإسرائيلية)، أن زيادة بنسبة (٦٠%) طرأت على مبيعات العقاقير المهدئة من الصيدليات الحكومية، بينما وصلت النسبة إلى (١٠٠%) في الصيدليات الخاصة، بسبب إقبال سكان تلك البلدات المذعورين على شراء تلك العقاقير عندما تسقط صواريخ القسام عليهم.(يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٨/٣/٥)

سابعاً: التأثير الأخلاقي.

لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية التأثير أخلاقياً على الأمن (الإسرائيلي) من خلال اتجاهين أساسيين:

الاتجاه الأول:

يتمثل بتمسكها بالحق الفلسطيني وتوليها مسؤولية الدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة، مما أكسبها شرعية أخلاقية لدى الكثير من نشطاء حقوق الإنسان في العالم، الذين تدافعوا للوصول إلى الأراضي الفلسطينية، ومشاركة الفلسطينيين في الدفاع عن حقوقهم المشروعة، مما عرضهم للإيذاء والضرب، والقتل في بعض الأحيان على يد الجيش (الإسرائيلي)، كما حدث مع الناشطة الأمريكية راشيل كوري.(النعامي، ٢٠٠٦/٦/٤)

بشكلٍ عام هذه ظاهرة آخذة في الازدياد، خصوصاً بعد حصار غزة عام ٢٠٠٧م، وتعززت بقدوم سفن عدة تحمل متضامنين أجانب لفك الحصار، ولمواجهة هذه الظاهرة منعت (إسرائيل) العديد من نشطاء السلام من دخول الأراضي الفلسطينية وتعرضت لهم بالضرب في بعض الأحيان، وقد ازداد هذا التعاطف بعد الحرب الهمجية (الإسرائيلية) على غزة عام ٢٠٠٩م.

إن حصار أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، وقطع كل سبل الحياة عنهم، مما اضطرهم، في شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٨م، إلى أكل علف الحيوانات، قد كشف حقيقة السقوط الأخلاقي لـ(إسرائيل) أمام العالم الذي يتشدق بالديمقراطية وحقوق الإنسان.

كما أنه أمر مشين للمجتمع الدولي أيضاً، الذي يقبل بأن تفعل (إسرائيل) ذلك بحق الفلسطينيين تحت أي مسببات وذرائع؛ لذلك يطالب تجمع (٨٠) منظمة حقوقية دولية (إسرائيل) برفع الحصار عن غزة، وأن الذرائع التي تتذرع بها غير مقبولة لحصار (١,٥) مليون فلسطيني.(القدس، ٢٠١٠/١/٢٠)

كما شكلت ظاهرة جورج غالاوي[*] كسراً للصمت الدولي، من خلال حملته الشهيرة "**شريان الحياة**" إيصال ثلاث قوافل من المساعدات إلى غزة حتى بداية عام ٢٠١٠، ويعد بإرسال المزيد.

لأن إصرار المقاومة على التضحية من أجل الحق الفلسطيني أضفى عليها بعداً أخلاقياً دولياً، وجد صداه في نماذج كثيرة سبقت الإشارة إلى بعضها.

الاتجاه الثاني:

يتمثل في قدرة المقاومة على كشف زيف الادعاءات (الإسرائيلية) بالقيم والأخلاق وتجريم الآخرين والادعاء بأنهم برابرة ومجرمون ومتابعة للسلوك الإجرامي للجيش (الإسرائيلي) تجاه المدنيين الفلسطينيين أخذت النخبة (الإسرائيلية) تحذر من انهيار المبادئ القيمية، وتآكل المعايير الأخلاقية، والسلوك الحيواني للجيش (الإسرائيلي) بحسب تعبير بعض الكتاب (الإسرائيليين)، ويرجع هؤلاء الكتاب مشكلة تآكل القيم الأخلاقية العسكرية في (إسرائيل) لاستمرار الحرب، والاحتلال للمناطق الفلسطينية، وضعف الثقافة القيمية لدى الجيش (الإسرائيلي).(حجير، ٢٠٠٤/١٢/٥) وهو أمر ظهر جلياً في حرب غزة؛ حيث مارس الجيش (الإسرائيلي) كل الأعمال اللا إنسانية دون مبرر أخلاقي.

إن الانهيار الأخلاقي في منظومة القيم (الإسرائيلية) ليس جديداً، بل هو متجذر في العقلية (الإسرائيلية)، وهو ما بُنيت عليه النظرية الأمنية (الإسرائيلية) المرتكزة على فلسفة نفي الآخر، وما جسدته العصابات الصهيونية في كثير من المعارك والمواجهات.

---

[*] **جورج غالاوي**: سياسي بريطاني ونائب برلماني عن حزب الاحترام الذي أسسه عقب خروجه من حزب العمال. عرف بمواقفه المؤيدة للقضية الفلسطينية. بدأت علاقته بالقضية الفلسطينية عام ١٩٧٤م، وساعد في إقامة علاقات توأمة بين عدد من المدن الفلسطينية والبريطانية.

قاد مشروع قافلة شريان الحياة لرفع الحصار عن غزة بالمشاركة مع نواب من تركيا وكانت قافلة شريان الحياة (٣) تحمل مساعدات وأدوية وسيارات. قاد غالاوي القافلة من تركيا إلى سوريا ثم الأردن ولكن عند الوصول للعقبة فوجئوا بمعارضة شديدة من الحكومة المصرية وأجبرتهم للعودة من الأردن ثم اللاذقية للإبحار إلى العريش مسافة تقارب ١٨٠٠ كم، وبعد الوصول إلى ميناء العريش يوم ٢٠١٠/١/٥م احتجزت القافلة في ميناء العريش لعدة ساعات دون توفير الأكل أو الشرب لهم، مما أدى إلى وقوع صدامات مع الأمن المصري، وعند الوصول إلى غزة عبر معبر رفح كان في استقبالهم أبناء غزة حكومة وشعباً وقابلوهم بكل حفاوة. وقامت قناة الجزيرة بلقاء معه عبر برنامج بلا حدود مع المذيع أحمد منصور لمدة ٤٥ دقيقة تكلم فيه جورج غالاوي عن مدى الإعاقات والعرقلة من الحكومة المصرية.تصريحات غالاوي في اللقاء أغضبت الحكومة المصرية و اعتبرته شخصاً غير مرغوب به على أرض مصر مما جعلهم في اليوم الثاني يتعاملون معه بعنف أكثر عند عودته من رفح للعريش مغادراً.

ثامناً: التأثير القانوني.

يبدو أن المثل القائل بأن الضحية تحاول تقليد الجلاد صحيحة، وهذا هو واقع اليهود الصهاينة في فلسطين، فبرغم ما ارتكبته النازية من مجازر ضدهم في أوروبا، إبان الحرب العالمية الثانية، إلا أن ضحايا الأمس أصبحوا جلادي اليوم، وقد ظهر ذلك جلياً منذ عام ١٩٤٨م عندما ارتكبت العصابات الصهيونية العديد من المجازر ضد الفلسطينيين، التي كان أشهرها دير ياسين وكفر قاسم، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل استمر مسلسل المجازر ضد الشعوب العربية حتى يومنا هذا، فلا يمكن نسيان تلك المجازر التي ارتكبتها (إسرائيل) بحق الشعوب: المصري واللبناني والسوري والفلسطيني،(السهلي، ٢٠٠٣/٦/١١) التي كان آخرها الحرب (الإسرائيلية) على غزة في نهاية عام ٢٠٠٨م؛ حيث استهدفت (إسرائيل) المساجد والمستشفيات والمدارس والجامعات، إضافة إلى استهدافها للسكان المدنيين بشكل مباشر دون أن يكون لذلك ضرورة عسكرية، وهي أعمال تصنف وفق القانون الدولي على أنها جرائم حرب. فطبقاً للمادة (٢٧) من اللائحة المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية "**في حالات الحصار أو القصف يجب اتخاذ كافة التدابير اللازمة لتفادي الهجوم قدر المستطاع، على المباني المخصصة للعبادة والفنون والعلوم والأعمال الخيرية والآثار التاريخية والمستشفيات والمواقع التي يتم فيها جمع المرضى والجرحى، شريطة ألا تستخدم في الظروف السائدة آنذاك لأغراض عسكرية، ويجب على المحاصرين أن يضعوا على هذه المباني أو أماكن التجمع علامات ظاهرة محددة يتم إشعار العدو بها مسبقاً**".(عتلم وعبد الواحد، ٢٠٠٧: ١٣)

ووفقاً لما جرى في الحرب على غزة، لم تلتزم (إسرائيل) بما جاء في هذه المادة، بل على العكس فقد زادت في الانتهاكات؛ حيث قصفت التجمعات السكانية بالفسفور الأبيض، مما أدى إلى إصابة المدنيين بحروق خطيرة، وظهور أمراض لم تكن معروفة، كما تفيد بذلك التقارير الصادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية بغزة.(وزارة الصحة الفلسطينية، ٢٠٠٩/٧/٢٥)

ويرى كثير من فقهاء القانون الدولي أن ما قامت به (إسرائيل) من أعمال عدائية ضد الفلسطينيين يعد جرائم حرب، التي تتمثل في الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م، مثل: تدمير الممتلكات التي لا تبررها ضرورة حربية، وتوجيه الهجوم عمداً ضد السكان المدنيين، وإساءة استخدام الهدنة، واستخدام الأسلحة السامة.(أبو الوفا، ٢٠٠٣: ٩٦)

كما تؤكد تلك الجرائم سلطة ميثاق وأحكام محكمتي نورمبرغ وطوكيو العسكريتين والأمم المتحدة لعام ١٩٥٠، التي تشمل قتل السكان المدنيين في الأراضي المحتلة وإساءة معاملتهم.(بييترو، ١٩٩٢: ٩٦)

لذلك بدأت حملة دولية كبيرة يتصدرها اتحاد المحامين العرب، وتجمع (٣٥٠) منظمة حقوقية في أوروبا لرفع قضايا ضد المسؤولين السياسيين والعسكريين (الإسرائيليين) الذين شاركوا في الحرب على غزة، وإنجازاً لعملها فقد أرسلت تلك الهيئات لجاناً من الخبراء القانونيين وذوي الاختصاصات المطلوبة للتحقيق في الجرائم (الإسرائيلية) وإعداد الملفات القانونية وتوثيق الشهادات المطلوبة، وأخذ التوكيلات القانونية من المواطنين لرفع قضايا جنائية ضد القيادات (الإسرائيلية) المتورطة.(النعامي ويحمد، ٢٠٠٩/١/٢٤)

إضافة إلى قيام وزارة العدل الفلسطينية بالطلب من المدعي العام لمحكمة العدل الدولية لويس أوكامبو لفتح تحقيق رسمي حول جرائم الحرب التي ارتكبتها (إسرائيل) في قطاع غزة، وقد تم إرسال لجنة من المحققين الدوليين إلى القطاع وقامت بالاستماع إلى شهادات علنية لمواطنين فلسطينيين تعرضوا للأعمال العدائية (الإسرائيلية).(الشرق الأوسط، ٢٠٠٩/٢/١٤)

كما قامت حكومة تصريف الأعمال في غزة؛ بإنشاء لجنة متخصصة لتوثيق جرائم الحرب (الإسرائيلية)؛ حيث أنجزت أكثر من مائتي ملف قضائي وفق الأصول القانونية الدولية لرفعها كدعاوى قضائية ضد المسؤولين (الإسرائيليين) أمام المحاكم الأوروبية والدولية التي تسمح بذلك. أضف إلى ذلك قيام الكثير من مراكز الأبحاث والدراسات بتوثيق ما جرى في تلك الحرب بالصوت والصورة، لاستخدامها في مجال الأدلة الجنائية، وللتوثيق التاريخي.(خالد، ٢٠٠٩/١/٢٦)

كما أرسلت الأمم المتحدة بعثة لتقصي الحقائق إلى قطاع غزة برئاسة القاضي ريتشارد غولدستون.[•] (المتحدة، ٩-٢٠٠٩/١/١٢)

حيث بدأت البعثة أعمالها يوم ٢٨- ٢٠٠٩/٨/٢٩م، وعقدت جلسات استماع لضحايا هجمات القوات (الإسرائيلية) على القطاع، منهم أشخاص أصيبوا خلال الهجمات (الإسرائيلية) وأُسر الضحايا ومن فقدوا سبل معيشتهم، بالإضافة إلى الاستماع إلى آراء خبراء قدموا إفاداتهم

[•] **ريتشارد غولدستون**: قاضي جنوب إفريقي مخضرم، عين رئيساً للجنة الأممية لتقصي الحقائق في قطاع غزة، والتحقيق في الانتهاكات المحتملة للقانون الدولي من قبل (إسرائيل) خلال الفترة ما بين (٢٠٠٨-٢٠٠٩) أثناء العدوان (الإسرائيلي) على قطاع غزة. وفي ديسمبر ٢٠٠٩ منح غولدستون جائزة ستوكهولم لحقوق الإنسان، سبق له أن عين عضواً في الفريق الدولي الذي أنشئ في آب / أغسطس ١٩٩٧ من قبل الحكومة الأرجنتينية لمراقبة التحقيق في النشاط النازي للجمهورية التي تأسست في عام ١٩٣٨، كما عين رئيساً للجنة التحقيق الدولية المستقلة في كوسوفو عام ١٩٩٩م. وفي نيسان / أبريل ٢٠٠٤م، تم تعيينه من قبل كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة عضواً في اللجنة الدولية المستقلة التي يرأسها بول فولكر ، والخاصة بالتحقيق في العراق حول الخروقات المحتملة لنظام النفط مقابل الغذاء المقرر من طرف الأمم المتحدة على العراق أثناء النظام السابق.(ويكبيديا، ٢٠٠٩/٩/٨)

حول التأثير النفسي والاجتماعي لأعمال القتال على النساء والأطفال. واطَّلع أعضاء البعثة على وثائق وصور قدمتها حكومة تصريف الأعمال في غزة، تثبت تورط (إسرائيل) في ارتكاب انتهاكات أثناء الحرب، كما اطلعوا أيضاً على بقايا الصواريخ والقذائف التي استخدمها الجيش (الإسرائيلي)، وقاموا بزيارات ميدانية للمناطق التي تعرضت للقصف.(الجزيرة، ٢٠٠٩/٤/٤)

أدان التقرير (إسرائيل) واتهمها بارتكاب جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية مما أغضب (إسرائيل) والولايات المتحدة كثيراً، اللتين حاولتا عرقلة إقراره في مجلس حقوق الإنسان؛ حيث عرض التقرير على المجلس يوم ٢٠٠٩/٩/٢٩ للتصويت عليه يوم ٢٠٠٩/١٠/٢، إلا أن عملية التصويت أجلت بطلب من السلطة الفلسطينية لمدة ستة أشهر، مما أثار غضب أهالي الضحايا ومنظمات حقوق الإنسان.(الجزيرة، ٢٠٠٩/١٠/١٦) وقادت حركة(حماس) حملة كبيرة استطاعت من خلالها إجبار السلطة على إعادة التقرير إلى مجلس حقوق الإنسان، وبالفعل أعيد التقرير بعد أسبوع وتم التصويت عليه، وأجيز بالأغلبية.

وفي ٢٠٠٩/١١/٤ عرض التقرير على الجمعية العامة للأمم المتحدة وتمت المصادقة عليه بأغلبية (١١٤) صوتاً ورفض (١٨)، بينما امتنعت (٤٤) دولة عن التصويت. مما شكل ضربة قوية لـــ(إسرائيل)، التي رفضت نتائجه، وقد صرح **أمير إيشل** رئيس قسم التخطيط في الجيش (الإسرائيلي) لصحيفة يديعوت أحرونوت (الإسرائيلية): أن (إسرائيل) "تواجه أزمة شرعية". واعتبر: أن تقرير لجنة غولدستون يمثل مشكلة لـــ(إسرائيل).(أوربت ١٤، ٢٠٠٩/٩/٢٦)

كما سبق لمنظمات فلسطينية وأخرى نشطة في أوروبا أن رفعت دعوى قضائية ضد رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأسبق أرئيل شارون لتورطه في مجازر صبرا وشتيلا عام ١٩٨٢م في لبنان، التي راح ضحيتها آلاف الفلسطينيين من المدنيين، كما سبق لمحكمة بريطانية عام ٢٠٠٥م أن أصدرت أمراً بإلقاء القبض على الجنرال دورون ألموغ القائد السابق للمنطقة الجنوبية.(النعامي، ٢٠٠٦/٩/٥)

كما أن القضاء الأسباني وافق في بداية عام ٢٠٠٩م على قبول دعوى مرفوعة ضد خمسة من القادة (الإسرائيليين) المتهمين بإصدار أوامر لقتل الشيخ صلاح شحادة، القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام في ٢٠٠٢/٥/٢٢م التي راح ضحيتها خمسة عشر شخصاً.(النعامي، ٢٠٠٦/٩/٥)

وفي ٢٠٠٩/١٢/١٥م أصدر القضاء البريطاني مذكرة اعتقال بحق وزيرة الخارجية (الإسرائيلية) السابقة **تسيبي ليفني**، المتهمة بارتكاب جرائم حرب أثناء العدوان على غزة في نهاية ٢٠٠٨م.(الجزيرة، ٢٠٠٩/١٢/١٥)

إن المدقق في الحراك القانوني في الساحة الدولية ضد (إسرائيل)، يتضح له حجم الأزمة القانونية التي تعيشها الأخيرة؛ حيث قام المستشار القضائي لوزارة الخارجية (الإسرائيلية) **أيهود كينان** بتقديم وثيقة لكبار المسؤولين السياسيين والعسكريين (الإسرائيليين)؛ حذرهم فيها من إمكانية تعرضهم للاعتقال والمحاكمة في حال قاموا بزيارة عواصم أوروبية في وقت لاحق، وحذر **كينان** القيادات (الإسرائيلية) من خطر يتهددهم يتمثل في قيام عدد من المنظمات الحقوقية الفلسطينية والأوروبية برفع دعاوى قضائية ضدهم بسبب اتهامهم بجرائم حرب ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني، وذكر **كينان** أن تلك المنظمات الحقوقية تقوم بنشاطات كبيرة في أوروبا لجمع وتوثيق معلومات وأدلة ضد قيادات (إسرائيلية)، كما انضمت النيابة العامة في (إسرائيل) لتحذيرات وزارة الخارجية.(النعامي، ٢٠٠٦/٩/٥)

لذلك قامت الحكومة (الإسرائيلية) بتشكيل فريق قانوني للدفاع عن القيادات (الإسرائيلية) التي ستتعرض للمساءلة القانونية الدولية، التي يزيد عددها عن (٤١٥) شخصية متهمين بارتكاب جرائم حرب أثناء العدوان على غزة.(البهنسي، ٢٠٠٩/١/١٩)

يرى الباحث أن عجز (إسرائيل) عن القضاء على المقاومة الفلسطينية، هو الذي دفعها إلى ارتكاب المجازر البشعة ضد السكان المدنيين في سبيل تحقيق عنصر الردع المفقود منذ حرب تموز ٢٠٠٦م، وهذا الأمر مناف تماماً للأعراف والقوانين الدولية، وبرغم ذلك فقد فشلت (إسرائيل) في اجتثاث المقاومة، أو تحجيم قدراتها، وحدث العكس تماماً حيث أصبحت المقاومة على دراية كبيرة بالقانون الدولي الإنساني، لمعرفة حقوقها وواجباتها، في سبيل مقاضاة (إسرائيل) دولياً وبرغم أن الوضع الدولي الحالي لا يسمح بمحاكمة (إسرائيل) إلا أن هذا الواقع لن يستمر طويلاً، وستضطر (إسرائيل) مرغمة إلى الامتثال للقانون الدولي، خصوصاً بعد انكشافها على حقيقتها الإجرامية بعد حربها اللا إنسانية على غزة، وإن كان هناك من صاحب فضل لتوريط (إسرائيل) قانونياً؛ فيجب الإشارة بالبنان للمقاومة الفلسطينية بكل أشكالها السلمية والمسلحة.

الخاتمة

أثبتت المقاومة الفلسطينية، التي تقودها حركة (حماس) أنها قادرة على التأثير في كل نواحي الحياة (الإسرائيلية)، وهذا ما أكدته الدراسة في محاورها الثمانية، فالتأثير السياسي بدا واضحاً في ثلاثة اتجاهات، **الأول**: إجبار (إسرائيل) على الهروب من غزة من خلال تنفيذها لخطة فك الارتباط، **الثاني**: تأثيرها في المشهد السياسي، مما أدى إلى تآكل النظام الديمقراطي في الدولة العبرية، **الثالث**: توجهاتها وسعيها نحو إعادة أسلمة الصراع الأمر الذي سيؤدي إلى استعداء العالم الإسلامي لـــ(إسرائيل)، مما سيكون له تبعات استراتيجية خطيرة على الدولة العبرية، في حين أن التأثير الديمغرافي تمثل في منع انتشار السكان اليهود في مناطق الأطراف كما يخطط قادة (إسرائيل) بسبب تهديد المقاومة لتلك المناطق عبر قذائفها الصاروخية.

التأثير العسكري ظهر في خمسة اتجاهات، **الأول**: قدرة المقاومة على اختراق الجبهة الداخلية (الإسرائيلية)، **الثاني**: قدرتها على تحطيم بعض ركائز ومبادئ نظرية الأمن (الإسرائيلية)؛ فانتهاء قدرة (إسرائيل) على نقل المعركة إلى أرض العدو، كانت إحدى أهم الركائز المحطمة؛ فللمرة الأولى منذ حرب عام ١٩٤٨م تُجبر (إسرائيل) على خوض الحرب داخل حدود فلسطين التاريخية، وتمثل ذلك في حرب غزة الأخيرة عام ٢٠٠٩م، أما المبادئ المحطمة فكانت ثلاثة: فلم يعد لـــ(إسرائيل) حدود آمنة، بعد أن فقدت مبدأ الردع والمفاجأة لإرباك العدو وإجباره على الاستسلام، وانتهاء عصر الحروب الخاطفة، **الثالث**: قدرتها على إنهاك الجيش (الإسرائيلي)؛ مما أدى إلى تآكل قدرات القوات النظامية للجيش (الإسرائيلي)، **الرابع**: ارتفاع حالات رفض الخدمة الإلزامية في المجتمع، **والخامس**: ارتفاع الخسائر البشرية في صفوف الجيش (الإسرائيلي).

والتأثير الاقتصادي اتضح في قدرة المقاومة على إيقاف النمو الاقتصادي والتنموي في البلدات (الإسرائيلية) المجاورة لقطاع غزة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف النمو في الاقتصاد (الإسرائيلي) بشكل عام، مما ساعد في اتساع الفجوة الاقتصادية بين الدول المتقدمة و(إسرائيل) التي تسعى دائماً للبقاء في ركبها.

أما التأثير الإعلامي فلا يقل أهمية؛ حيث استطاعت المقاومة التأثير في الرأي العام العربي والدولي وحتى (الإسرائيلي)، كما كان لنشاطاتها العسكرية تأثيرات نفسية واجتماعية سيئة على المجتمع والجيش على حد سواء.

لقد أظهرت المقاومة الفلسطينية حقيقة السقوط الأخلاقي للدولة العبرية التي كانت تدعي دائماً أنها ضحية للمؤامرات العربية والدولية، فإذ بالعالم يتبين أن التي كان يظنها ضحية هاربة من الجلاد، لم يكن سوى مجرم هارب من العدالة تطارده القضايا الجنائية المرفوعة أمام المحاكم الدولية والوطنية في بعض الدول التي تجيز قوانينها ذلك، وهذا ما اتضح في التأثير القانوني.

التوصيات

لقد ظهر جلياً التـــأثيرات الاستراتيجية للمقاومة الفلسطينية التي تقودها (حماس) علـــى الأمن القومي (الإسرائيلي)، وبناءً على النتائج التي توصل إليها الباحث فإنه يوصـــي بمـــا يلي:

١. تعزيز قوة المقاومة في شتى المجالات.
٢. التوجه نحو اعتماد المقاومة المسلحة كخيار استراتيجي للصراع مع (إسرائيل).
٣. التركيز على التعبئة الإعلامية للمجتمع الدولي لتعرية (إسرائيل) أمامه.
٤. إيجاد مرجعية قانونية للمقاومة الفلسطينية.
٥. دعم حركة (حماس) والعمل على تثبيت أركان حكمها لما تشكله من تهديد استراتيجي على الكيان الصهيوني.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أبو الوفا؛ أحمد (٢٠٠٣): **الملامح الأساسية للمحكمة الجنائية الدولية، المحكمة الجنائيـــة الدولية_ المواءمات الدستورية والتشريعية**، إعداد شريف عتلم، إصدار بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة.

٢. أبو عامر؛ عدنان (٢٠٠٩): **ثغرات في جدار الجيش (الإسرائيلي)**، ط١، مركـــز الزيتونـــة للدراسات والاستشارات، بيروت.

٣. المتحدة؛ الأمم (٩-٢٠٠٩/١/١٢): **تقرير مجلس حقوق الإنسان عن أعمال دورته الاستثنائية التاسعة**، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الاستثنائية التاسعة، جنيف.

٤. المسيري؛ عبد الوهاب (٢٠٠٦): **اليهود واليهودية، الدولة الوظيفية**، المجلد السابع، الباب الرابع، نسخة إلكترونية، القاهرة.

٥. بيبترو، فيري (١٩٩٢): **قاموس القانون الدولي للنزاعات المسلحة**، ترجمة منار وفـــا، اللجنـــة الدولية للصليب الأحمر، جنيف.

٦. عتلم وعبد الواحد؛ شريف ومحمد (٢٠٠٧): **موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الإنـــساني- النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة**، ط٧، إصدار بعثة اللجنة الدوليـــة للصليب الأحمر، القاهرة، ص١٣، اللائحة المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية، لاهـــاي ١٨ أكتوبر ١٩٠٧م، القسم الثاني: العمليات العدائية، الفصل الأول: الوسائل المستعملة فـــي إلحاق الضرر بالعدو والحصار والقصف، مادة (٢٧).

٧. قيطة؛ محمد أمير (٢٠٠٢): **المستوطنات (الإسرائيلية) في الضفة الغربية وقطاع غزة**، ط١، دار المنارة، غزة فلسطين.
٨. مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٧٥): **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي (الإسرائيلي)**، المجلد الأول، ١٩٤٧ - ١٩٧٤، بيروت، نقلاً عن المحاضر الرسمية للجمعية العامة، الدورة ٢، الملحق رقم ١١، المجلد الأول إلى الرابع.

ثانياً: المراجع العبرية المترجمة:

١. ألدار؛ عكيفا وآخرون (٢٠٠٤): **التزييف كأداة استخبارية- الانتفاضة، العملية السلمية، التقديرات العسكرية (الإسرائيلية)**، مركز مدار، (إسرائيل).
٢. (أمان)؛ جهاز الاستخبارات العسكرية (٢٠٠٧/١٢/٢٣): **التقييم الاستراتيجي**، التقرير السنوي، نشر على موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، (إسرائيل)، ترجمة صالح النعامي، http://www.ynet.co.il
٣. بن غوريون؛ دافيد (١٩٥٥): **الجيش والأمن**، دار معرخوت، تل أبيب، (إسرائيل).
٤. بن عامي؛ شلومو (٢٠٠٧): **سلام في أرض الأجداد**، ترجمة وإصدار الكيبوتس الموحد، تل أبيب (إسرائيل).
٥. بيرت؛ روني (٢٠٠٧): **حرب لبنان: هل ثمة من يفهم المنطق البري؟** مركز يافا للدراسات، جامعة تل أبيب، (إسرائيل).
٦. بيري؛ يورام (١٩٩٠): **تأثير الانتفاضة على الجيش (الإسرائيلي)**، الكيبوتس الموحد، (إسرائيل).
٧. بيلين؛ يوسي (٢٠٠٦): **أن تلمس السلام**، إصدار الكيبوتس الموحد، تل أبيب، (إسرائيل)، ترجمة صالح النعامي.
٨. جافي؛ مركز للدراسات (٢٠٠٤): **(إسرائيل) والتحديات الاستراتيجية**، ترجمة مركز باحث للدراسات، بيروت.
٩. دروكر وشيلح؛ عوفر وربيب (٢٠٠٥): **كيد مرتد**، ط١، كيتر للنشر، القدس، (إسرائيل).
١٠. روتشيلد؛ داني (٢٠٠٦): **الردع ومفهومه**، مجلس السلام والأمن، (إسرائيل).
١١. سبيرتسكي؛ شلومو (٢٠٠٦): **ثمن الغطرسة**، مابا، تل أبيب (إسرائيل).
١٢. سوفير؛ أرنون (٢٠٠٧): **دولة تل أبيب خطر على (إسرائيل)**، جامعة حيفا، (إسرائيل).
١٣. سوفير؛ ارنون (٢٠٠٧): **فصول في جيو سياسية الشرق الأوسط**، إصدارات وزارة الدفاع (الإسرائيلية)، (إسرائيل).
١٤. شيلح؛ عوفر (٢٠٠٥): **الصينية والمال- لماذا يجب إحداث ثورة في الجيش الصهيوني؟**، ترجمة عدنان أبو عامر، مركز باحث للدراسات، ط١، بيروت.

١٥.شيلح؛ عوفر (٢٠٠٨): **عندما يقرر الجيش**، ط١، ترجمة وإصدار مركز القدس للدراسات، القدس، (إسرائيل).
١٦.عميحاي وآخرون؛ عوديد (٢٠٠٦): **عشرة دروس مركزية من الحرب في لبنان**، تحرير أنطوان شلحت، مركز مدار، (إسرائيل).
١٧.لندن؛ يشيعياهو (٢٠٠٦): **نهاية مرحلة**، عيدانيم، تل أبيب، (إسرائيل)، ترجمة صالح النعامي.

ثالثاً: الدراسات والأبحاث:

١. إبداع؛ للاستشارات والتدريب (٢٠٠٩/١): **تقييم نتائج الحرب (الإسرائيلية) على قطاع غزة**، ورشة عمل، غزة فلسطين.
٢. أبو زيد؛ سركيس (٢٠٠٨/٥/٤م): **(إسرائيل) تقترب من نهايتها**، دراسة، شبكة الصحافة غير المنحازة، http://www.voltairenet.org/article156870.html
٣. أبو عامر؛ عدنان (٢٠٠٨/١١/١١م): **جدار الفصل.. أمن أم جشع؟**، الجزيرة نت.
٤. الزيتونة؛ للدراسات والاستشارات (٢٠٠٧): **تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست (الإسرائيلي)- دروس مستخلصة من حرب لبنان (تموز ٢٠٠٦)**، ترجمة عدنان أبو عامر، بيروت.
٥. النعامي؛ صالح (٢٠٠٥/١٢م): **انتفاضة الأقصى..رواية (إسرائيلية) أخرى**، مجلة وجهات نظر، القاهرة، http://www.weghatnazar.com/article/article_details.asp?id=781&issue_id=82
٦. أوراق (إسرائيلية) (٤٠) (٢٠٠٧): **ميزان المناعة والأمن القومي (الإسرائيلي) – استنتاجات مؤتمر هرتسليا السابع ٢٠٠٧م**، المركز الفلسطيني للدراسات (الإسرائيلية) مدار، تقديم أنطوان شلحت، ترجمة سعيد عياش، رام الله فلسطين.
٧. أوراق (إسرائيلية) (٤٤) (٢٠٠٨): **وجهات (إسرائيل) الاستراتيجية بعد ٦٠ عاماً على إقامتها.. وثيقة مؤتمر هرتسيليا الثامن ٢٠٠٨م**، المركز الفلسطيني للدراسات (الإسرائيلية) مدار، تأليف أنطوان شلحت، ترجمة سعيد عياش، رام الله فلسطين.
٨. أوراق (إسرائيلية) (٥٠) (٢٠٠٩): **(إسرائيل) في ظل متغيرات النظام العالمي والأزمة الاقتصادية- وثيقة مؤتمر هرتسليا التاسع-٢٠٠٩م**، المركز الفلسطيني للدراسات (الإسرائيلية) مدار، إعداد وتقديم أنطوان شلحت، ترجمة سعيد عياش، رام الله فلسطين.
٩. حبيب ؛ إبراهيم (٢٠٠٨/٣): **قراءة سياسية في العملية العسكرية (الإسرائيلية) الأخيرة لتقدير موقف**، مركز إبداع للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، غزة فلسطين.

١٠. حبيب ؛ إبراهيم (٢٠٠٨/٥): **الحرب القادمة على غزة- الأسباب والدوافع والسيناريوهات**، مركز إبداع للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، غزة فلسطين.
١١. حبيب؛ إبراهيم (٢٠٠٩/٦): **ميزان الربح والخسارة في حرب الفرقان بين (إسرائيل) و(حماس)**، مركز إبداع للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، غزة فلسطين.
١٢. حطيط؛ أمين (٢٠٠٦/٨/١م): **حرب ٢٠٠٦ على لبنان. خلفية وأداء ونتائج**، الجزيرة نت.
١٣. سفيرسكي وأطياس؛ شلومو وإيتي كونور (٢٠٠٨): **صورة الوضع الاجتماعي الإسرائيلي للعام ٢٠٠٧**، مركز ادفا، معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في (إسرائيل)، ترجمة موقع عكا لمتابعة الشأن (الإسرائيلي)، www.akka.ps
١٤. سيخاروف وهارتيل؛ آفي وعاموس (٢٠٠٦/٣/٢٥): **أكاذيب السلام، انتفاضة الأقصى رواية (إسرائيلية)**، صحيفة هآرتس، (إسرائيل)، ترجمة صالح النعامى.
١٥. كوردسمان؛ أنتوني (٢٠٠٧/٨/١٥م): **سوريا و(إسرائيل)- الميزان العسكري واحتمالات الحرب، دراسة**، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – واشنطن، ترجمة مركز خدمة المتابعات الصحفية، سوريا.
١٦. نعيرات وآخرون؛ رائد (٢٠٠٩/٢): **الحرب على غزة قراءة في الواقع ودلالات المستقبل**، المركز الفلسطيني للديمقراطية والدراسات، نابلس فلسطين.
١٧. وزارة الصحة الفلسطينية، ٢٠٠٩/٧/٢٥م، **إحصائيات ضحايا حرب غزة**، غزة فلسطين.

رابعاً: المقالات الصحفية، والتلفزيونية:

١. البهنسي؛ أحمد (٢٠٠٩/١/١٩): **خطة عمل (إسرائيلية) لمواجهة دعاوى جرائم الحرب**، إسلام أون لاين.
٢. الجزيرة؛ القناة الفضائية الإخبارية: (٢٠٠٩/٤/٢٨): **تأبين جنود (إسرائيليين)**، نشرة أخبار الحصاد، الساعة الثامنة بتوقيت جرينتش، قطر.
٣. الجزيرة؛ القناة الفضائية الإخبارية (٢٠٠٩/١٠/١٦): **مجلس حقوق الإنسان يتبنى تقرير غولدستون**، نشرة أخبار الحصاد، الثامنة بتوقيت جرينتش، قطر.
٤. الجزيرة؛ القناة الفضائية الإخبارية (٢٠٠٩/١٢/١٥): **القضاء البريطاني يصدر مذكرة اعتقال لوزيرة الخارجية (الإسرائيلية) السابقة**، نشرة أخبار الحصاد، الثامنة بتوقيت جرينتش، قطر.
٥. الجزيرة؛ القناة الفضائية الإخبارية (٢٠٠٩/١/١٠): **(إسرائيل) تمنع الصحفيين من دخول المستشفيات التي يعالج بها الجنود المصابين**، نشرة أخبار الحصاد، الثامنة بتوقيت جرينتش، قطر.

٦. القسام؛ كتائب (٢٠٠٩): **حصاد خسائر العدو الصهيوني بعمليات "معركة الفرقان"** القسامية خلال (٢٣) يوماً، للفترة ما بين ٢٠٠٨/١٢/٢٧م وحتى ٢٠٠٩/١/١٨م، غزة فلسطين.

٧. السهلي؛ نبيل (٢٠٠٣/٦/١١): **أضواء على المجازر الصهيونية المنظمة**، صحيفة الحقائق، http://www.alhaqaeq.net/?rqid=2&secid=5&art=13348

٨. الشرق الأوسط؛ صحيفة (٢٠٠٩/٢/١٤): **السلطة الفلسطينية تطلب رسمياً من محكمة لاهاي التحقيق في جرائم حرب (إسرائيلية)**، لندن.

٩. القدس؛ القناة الفضائية (٢٠١٠/١/٢٠): **٨٠ منظمة حقوقية تدعو (إسرائيل) لفتح المعابر ورفع الحصار عن غزة**، نشرة أخبار الرابعة بتوقيت جرينتش، بيروت.

١٠. المنار؛ المجموعة اللبنانية للإعلام (٢٠١٠/١/٢٢): **(إسرائيل) تخسر حربها الإعلامية وتقر بتفوق الإعلام المقاوم بمواجهة دعايتها**، http://www.almanar.com

١١. النعامي؛ صالح (٢٠٠٦/٦/٤): **الجدار في النظرية الأمنية اليهودية**، الموقع الشخصي على الإنترنت، http://www.naamy.net

١٢. النعامي؛ صالح (٢٠٠٦\٨\٣): **ارتفاع الطلب على المهدئات**، الموقع الشخصي.

١٣. النعامي؛ صالح (٢٠٠٦/٩/٥): **(إسرائيل) تخشى محاكمة جنرالاتها بجرائم حرب**.

١٤. النعامي؛ صالح (٢٠٠٧/١٢/٢٤): **المخاطر الاستراتيجية (الإسرائيلية)**.

١٥. النعامي؛ صالح (٢٠٠٨/٢/٢٩): **الخوف والهلع في صفوف الجنود (الإسرائيليين)**.

١٦. النعامي؛ صالح (٢٠٠٨\٢\٢٩): **فزع هستيري يجتاح المستوطنين من صواريخ القسام**.

١٧. النعامي؛ صالح (٢٠٠٨\٣\٥): **زيادة بنسبة ٦٠% على شراء "مهدئات" الصواريخ في عسقلان**.

١٨. النعامي ويحمد؛ صالح وهادي (٢٠٠٩/١/٢٤): **٣٥٠ منظمة دولية تقاضي (إسرائيل) في لاهاي**، إسلام أون لاين، متوفر على الإنترنت، http://www.islamonline.net/

١٩. أوربت ١٤؛ مجلة أسبوعية (٢٠٠٩/٩/٢٦): **جنرال (إسرائيلي) - تقرير غولدستون يؤجّج أزمة شرعية (إسرائيل)** ، متوفر على الإنترنت، http://orbit14.com/details-875.html

٢٠. خالد؛ سمر (٢٠٠٩/١/٢٦): **الحكومة المقالة" تشكل لجنة لتوثيق وملاحقة مجرمي الحرب (الإسرائيليين)**، منبر الرأي، http://www.manbaralrai.com/?q=node/23331

٢١. حجير؛ صبري (٢٠٠٤/١٢/٥م): **الانهيار الأخلاقي في المنظومة العسكرية الأخلاقية**، الشبكة الإسلامية
http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=76883

٢٢. درور؛ يحزكيل (٢٠٠٩/٧/٥): **العنوان على الحائط**، صحيفة هآرتس، (إسرائيل).

٢٣. رايبوبورت؛ عمير (٢٠٠٩/٦/١٦): صحيفة معاريف، (إسرائيل).

٢٤. روبنشطاين؛ أمنون (٢٠٠٨/٨/١٢): **الذعر من أسلمة الصراع يجتاح (إسرائيل)**، ترجمة صالح النعامي، مقال، متوفر على الإنترنت http://www.naamy.net/view.php?id=330

٢٥. سليمان؛ منى (٢٠٠٩/٢/٨): **تغطية الحرب على غزة في وسائل الإعلام**، الجزيرة نت.

٢٦. شفتان؛ دان (٢٠٠٨/١٢/٢٥م): **مقابلة خاصة في نشرة أخبار الحصاد**، الساعة الثامنة مساءاً بتوقيت جرينتش على قناة الجزيرة الفضائية، قطر.

٢٧. شيلح؛ عوفر (٢٠١٠/١/١٥): **شيلح يتوقع حرباً قادمة وقصيرة وشديدة القوة على (حماس)**، صحيفة معاريف، (إسرائيل).

٢٨. عرب ٤٨ (٢٠٠٧/١/٣): **تيدي كوليك كرجل استخبارات**، متوفر على الإنترنت، http://www.arabs48.com/display.x?cid=3&sid=59&id=42063

٢٩. عرب ٤٨ (٢٠٠٦/٢/٢٠): **يوفال ديسكين - (حماس) تشكل خطراً استراتجياً على (إسرائيل)**.

٣٠. فلسطين؛ صحيفة (٢٠١٠/١/٢٦): **تقرير (إسرائيلي) - العداء ضد اليهود في العالم لم يسبق له مثيل**، غزة فلسطين.

٣١. كارني؛ يوفال (٢٠٠٦/١٢/٢٦): **جيش (حماس) الذي في الطريق**، صحيفة يديعوت أحرونوت، (إسرائيل).

٣٢. مالكا؛ عاموس: (٢٠٠٦/٣/٢٢): **ما بعد فوز (حماس)**، صحيفة يديعوت أحرونوت، (إسرائيل).

٣٣. مركز الإحصاء المركزي (الإسرائيلي) (٢٠١٠/١/٢): **عدد سكان (إسرائيل)**، منقول عن لجنة القدس، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين.

٣٤. مكتوب؛ مجلة إخبارية (٢٠٠٨/١/٢٢م): **(إسرائيل) تعترف بفشلها أمام إعلام (حماس)**.

٣٥. هارئيل؛ عاموس (٢٠٠٨/٧/٢٣): صحيفة هآرتس، (إسرائيل).

٣٦. هارئيل؛ عاموس (٢٠٠٩/٤/١٧): **تقرير عن ندوة شارك فيها إيلاند بمركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب**، صحيفة هآرتس، (إسرائيل).

٣٧. ويكبيديا، الموسوعة الحرة (٢٠٠٩/٩/٨): **غولدستون**، متوفر على الإنترنت